

من روائع الأدب العالمي للناسئين

# روبينسون كروزو

تأليف: دانييل ديفو

ترجمة: مختار السويدي





**روبنسون کروزو**





# روبنسون كروزو

تأليف : دانيل ديفو

ترجمة : مختار السويقي

مراجعة : صبري الفضل



**مهرجان القراءة للجميع ٩٧**  
**مكتبة الأسرة**  
**برعاية السيدة سوزان مبارك**  
**(الأدب العالمى للناشئين)**

**الجهات المشتركة:**  
**جمعية الرعاية المتكاملة المركزية**  
**وزارة الثقافة**  
**وزارة الإعلام**  
**وزارة التعليم**  
**وزارة الإدارة المحلية**  
**المجلس الأعلى للشباب والرياضة**  
**التنفيذ: هيئة الكتاب**

**روبنسون كروزو**  
**دانييل ديفو**  
**ت: مختار السويقي**  
**الغلاف:**  
**الإشراف الفني:**  
**الفنان محمود الهندي**  
**المشرف العام**  
**د. سمير سرحان**



## مقدمة

---

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتتضمن إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاثة الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان .

**سوزان مبارك**

---





---

## على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم  
صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر  
القوة في عالم اليوم..  
صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا  
الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

---

# **هذه ترجمة لرواية :**

---

***ROBINSON CRUSOE***

***By : DANIEL DEFOE***

**رئيس التحرير : مختار السويفى**

## مقدمة

---

### ● عن المؤلف :

---

ولد « دانييل ديفو » مؤلف هذه الرواية الشهيرة في لندن عام ١٦٦٠ . وكان أبوه جزارا متوسط الحال ، لذلك فلم يستطع أن يكمل تعليمه .

وفي شبابه كان شغوفا بالسفر والترحال ، فطاف

بمعظم أنحاء أوربا . وعندما عاد الى وطنه بعد احدى رحلاته ، حاول ان يصبح « رجل أعمال » ولكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا وخسر جميع أمواله .

ثم أصبح شغوفا بالعمل السياسى ، فكتب عددا كبيرا من المقالات السياسية لتأييد بعض الأحزاب . . ولكنه كان كثير التنقل بين الأحزاب التى يؤيدها ، وصادف فى ذلك كثيرا من حالات النجاح والفشل ، وانتهى به الأمر الى دخول السجن عدة مرات .

وفى الستين من عمره ، بدأ « دانييل ديفو » نشاطه الأدبى بكتابة الروايات . وفى عام ١٧١٩ ، نشر روايته الأولى بعنوان « حياة روبنسون كروزو ومغامراته المدهشة » . ثم كتب رواية أخرى بعنوان « كابتن سنجلتون » Captain Singleton ورواية ثالثة بعنوان « مول فلاندرز » Moll Flanders . ولكن الروايتين الأخيرتين لم تحققا التجاح والشهرة والذيعوع مثل رواية « روبنسون كروزو » التى خلدت ذكرى هذا المؤلف حتى الآن .

ومن الملاحظ أن معظم روايات « دانييل ديفو » تقوم على أحداث حقيقية حدثت فى الواقع ٠٠ وبالنسبة لرواية « روبنسون كروزو » فهى تدور حول قصة حقيقية حدثت لرجل اسمه « الكسندر سلكيرك » عاش وحده فى جزيرة نائية منعزلة لسنوات طويلة قبل أن يعود الى وطنه فى اسكتلندا .

وقد اعتمد المؤلف على الأحداث الحقيقية لقصة هذا الرجل ، وأعاد صياغتها بأسلوب مبهر مملوء بالحيوية ليتناسب مع الأوصاف الشخصية التى يتميز بها روبنسون كروزو بطل الرواية التى كتبها . كما يتناسب أيضا مع الأحداث التى صادقها هذا البطل فى الجزيرة المنعزلة التى عاش فيها .

ومنذ حوالى ٢٧٥ سنة ١٠٠ فى الزمن الذى كتبت فيه هذه الرواية ٠٠ كانت معلومات العالم قليلة عن

الجزر التى تقع فى المناطق الاستوائية ٠٠ ومع ذلك فقد استطاع « دانييل ديفو » أن يصور لنا الجو العام للحياة فى تلك الجزر ببراعة وتشويق ، بحيث ظلت مغامرات روبنسون كروزو تستهوى الملايين من القراء فى مختلف أنحاء العالم حتى الآن .

## الفصل الأول

---

### ● روبنسون كروزو يذهب الى البحر :

---

ولدت عام ١٦٣٢ فى مدينة « يورك » (١) وكانت عائلتى تعيش حياة رغدة ٠٠ فقد كان أبى تاجرا ثريا ، وتزوج من أمى التى تنتمى الى عائلة « روبنسون » ٠٠

---

(١) مدينة هامة بشمال انجلترا .



أما أبى فكان اسمه « كروتزناور » ولكنه كان معروفا  
باسم « كروزو » . . لذلك فقد أصبح اسمى « روبنسون  
كروزو » .

وقد اتاح لى أبى أن اتلقى قدرا كبيرا وجيدا من  
التعليم ، وكان يتمنى أن أصبح محاميا . . ولكننى كنت  
شغوفا بحياة البحار ، وأرغب بكل قلبى فى العمل فيها ،  
ولم يثننى عن ذلك كل التحذيرات والنصائح التى كان  
يسديها لى أبى وأمى وأصدقائى بأن أصرف النظر عن  
تحقيق رغبتى ، ولكنهم لم ينجحوا فى اقناعى .

وفى صباح أحد الأيام استدعانى والدى الى  
حجرته وأخذ يناقشنى فى مستقبلى . . وقال لى لو أنى  
بقيت مقيما بالبيت ، فسوف يمنحنى كل ما أطلبه . .  
وأخذ يحذرنى ويشرح لى أنواع المخاطر الجسيمة التى  
يتعرض لها العاملون بالبحار . . وطلب منى فى النهاية  
أن أقلع عن التفكير فى العمل بالبحار ، وأن أبقى مقيما  
بالبيت ولا أفكر فى الأسفار .

وقد عملت بنصيحة أبى لفترة قصيرة من الوقت . .  
ولكن بعد أسابيع قليلة عاودتنى فكرة المغامرة بالعمل  
فى البحر ، وقررت بينى وبين نفسى أن أهرب من البيت  
ذات يوم .

وبعد نحو عام كنت فى زيارة لميناء « هل » (٢) حيث  
قابلت أحد أصدقائى . . وقال لى هذا الصديق انه  
سيسافر الى « لندن » على ظهر احدى السفن التى  
يمتلكها والده . . وأقنعنى بالسفر معه فى تلك الرحلة  
البحرية التى لن تكلفنى شيئا .

واقترعت تماما بتلك الفكرة وقررت أن أسافر مبحرا  
الى « لندن » ولكنى لم أخبر أحدا بهذا القرار وأخفيت  
الخبر عن أبى وأمى . . وفى أول سبتمبر سنة ١٦٥١  
اعتليت ظهر السفينة المسافرة الى « لندن » .

---

(٢) ميناء بالسواحل الشرقية بانجلترا .



قبلت عرضه .. وذهبت معه الى الرحلة البحرية

وما أن خرجت السفينة من منطقة الميناء ، حتى صادفتنا عاصفة عاتية اشتد فيها هبوب الرياح العنيفة ، وارتفعت أمواج البحر المرعبة ٠٠٠ ولما كنت غير معتاد على ركوب البحر ، فقد بدأت أحس بالدوار والمرض ، وأصابني الخوف والهلع ٠٠ وقررت بيني وبين نفسي انى لو نجوت من هذه الأخطار ووصلت الى الأرض سالما ، فلن أركب سفينة مرة ثانية ولن أغامر بركوب البحر طوال حياتى .

واستمرت العاصفة لمدة يومين ٠٠ وفى اليوم الثالث انكسرت حدة الرياح والأمواج ، وهدأ البحر وصار لطيفا جميلا ٠٠ لذلك فقد نمت فى تلك الليلة نوما هادئا لا يتخلله خوف ولا رعب .. وعندما استيقظت فى الصباح شعرت بسعادة غامرة ٠ وجاءنى صديقى ليحيينى تحية الصباح وقال :

— لا بد أنك شعرت بالخوف من تلك الرياح الخفيفة التى هبت علينا بالأمس !

فقلت له على الفور :

– هل تقول انها كانت رياحا خفيفة ؟! ٠٠ لقد كانت عاصفة عاتية !!

**وعندئذ قال صديقى مندهشا :**

– عاصفة ؟ ٠٠ هل تسمى تلك الرياح الخفيفة عاصفة ؟ ٠٠ مادمننا على ظهر سفينة قوية متينة فاننا لا نهتم اطلاقا بمثل هذه الرياح الخفيفة ٠٠ وعندما يهدأ البحر مرة أخرى فعلينا أن ننسى تماما أمر تلك الرياح ولا نعبأ بما حدث ٠٠ ألا تشعر بالطقس الجميل الذى يسود البحر الآن ٠٠ ؟!

واستمرت الرحلة البحرية لمدة ستة أيام الى أن وصلنا الى مشارف ميناء « يارماوث » . ولكن الرياح كانت تهب من الجهة العكسية ، ولذلك فقد اضطررنا الى اللقاء المخطاف ، وانتظرنا بالسفينة خارج الميناء حتى يتغير مسار الرياح لتساعدنا فى الدخول الى الميناء بطريقة آمنة .

وطال انتظارنا لمدة أربعة أو خمسة أيام ٠٠ وفجأة اشتد هبوب الرياح وأصبحت عنيفة جدا ٠٠ ومع ذلك

لم ير قبطان السفينة أى خطر يهددها . ولكن فى اليوم الثامن لانتظارنا خارج الميناء . ارتفعت الأمواج عاليا وصارت تضرب جوانب السفينة بعنف شديد . وأمر القبطان بانزال مخطاف آخر حتى تثبت السفينة ولا تجرفها الأمواج الى الصخور . وهنا بدأ كل الموجودين على ظهر السفينة يشعرون بالخوف .

وفى المساء بلغ ارتفاع الأمواج حدا مخيفا . . . . وأخذت تضرب جانب السفينة وتغطيها بمياه البحر كل دقيقتين أو كل ثلاث دقائق . وأمر القبطان طاقم السفينة أن يستعملوا الفؤوس لقطع الصارى الأمامى حتى يقل اهتزاز السفينة بقدر الامكان . ثم لاحظنا أن الصارى الرئيسى للسفينة أصبح غير ثابت فى موضعه وبدأ يتسبب فى هز السفينة هزا عنيفا . وأمر القبطان بقطع هذا الصارى أيضا .

ولأن السفينة كانت محملة بحمولة ثقيلة من البضائع ، بالإضافة الى ثقل مياه البحر التى تسربت اليها ، فقد بدأت تغوص فى المياه ببطء . . . وقرب منتصف

الليل ، صعد أحد البحارة الى ظهر السفينة وأخبر القبطان بأن المياه التى تسربت الى السفينة ملأت قاعها بارتفاع نحو خمسة أقدام . . ولذلك فقد أمر القبطان على الفور بأن على جميع الأفراد الموجودين على السفينة أن يستخدموا جميع الطلمبات لنزح المياه حتى لا تتعرض السفينة للغرق . . وبطبيعة الحال فقد اشتركت معهم فى تلك العملية ، وأخذت أنزح المياه بقدر ما أستطيع .

وبدأ القبطان فى ارسال اشارات الاستغاثة طلبا للمساعدة . . وبعد فترة أرسل لنا رجال المنارة القريبة قاربا لمساعدتنا ، غير أن القارب لم يتمكن من الاقتراب الى سفينتنا بسبب الأمواج العالية التى كانت تعوق حركته . . فحاولنا عدة مرات أن نقذف بحبل غليظ ليلتقطه الرجال الموجودون بالقارب الى أن نجح الرجال فى احدى المرات وأمسكوا بالحبل . . فأخذنا نجذب القارب نحو سفينتنا كما أخذ الرجال يجذفون بكل قوة ، الى أن أصبح القارب مجاورا لجانب السفينة ، فنزلنا اليه واحدا بعد الآخر .



واتجه بنا القارب نحو بلدة « كرومر » .. وهناك  
نزلنا الى الشاطئء بسلام بعد انقاذنا من موت محقق .  
ثم سرنا على أرجلنا حتى وصلنا الى ميناء « يارماوث »  
وهناك عاملونا بعطف شديد وأعطونا ملابس جديدة  
ونقودا كافية لتغطية تكاليف السفر الى « لندن » أو  
العودة الى بيوتنا .

ولو كنت أحسب الأمور بطريقة معقولة ، فقد كان  
من الواجب ان أقرر العودة الى ميناء « هل » والعودة  
بالتالى الى بيتنا فى « يورك » .. ولكنى شعرت بشمور  
جارف يدفعنى الى مواصلة المغامرة .. ولذلك فقد  
قررت الذهاب الى لندن !

## الفصل الثانى

### ● روبنسون كروزو يصبح تاجرا ويقع فى الاسر :

وفى لندن أصبحت سعيد الحظ ٠٠ وتعرفت على مجموعة من الأصدقاء الطيبين ، كان أحدهم قبطانا يعمل على سفينة تجارية قامت برحلات سابقة الى سواحل « غينيا » ٠٠ وعرض على أن أصبح به فى رحلته القادمة الى تلك البلاد دون مقابل ، بل وقال لى أيضا

ان فى امكانى أن أحقق ربحا طيبا لو أنى أخذت معى  
بعض السلع الخفيفة لأبيعها هناك .

قبلت على الفور هذا العرض المغرى ، واشتريت  
بما قيمته حوالى أربعين جنيها مجموعة من اللعب وبعض  
الأدوات التى نصحنى القبطان بشرائها لسهولة بيعها  
هناك . وهكذا رحلت بنا السفينة الى سواحل « غينيا » .

وجعلتنى هذه الرحلة البحرية أشعر بأنى أصبحت  
بحارا وتاجرا فى الوقت نفسه . . فقد بعث كل السلع  
التى اخذتها معى مقابل خمسة أرطال من تبر الذهب .  
وعندما عدت الى لندن بعث هذا التبر بثلاثمائة جنيه .

واغرانى النجاح الذى حققته فى تلك الرحلة أن  
أعاود الكرة مرة أخرى . وبالرغم من أن صديقى  
القبطان قد مات بعد عودتنا بفترة قصيرة ، الا انى قررت  
الرحيل على السفينة نفسها فى رحلتها التالية الى  
« غينيا » . واشتريت بما قيمته مائة جنيه سلعا خفيفة  
لأبيعها هناك فى مقابل المزيد من تبر الذهب آملا فى  
الحصول على المزيد من الأرباح . .

ولكن كل هذه الآمال تبددت على نحو مؤسف . .  
وأصبحت هذه الرحلة المشئومة أتعس رحلة قمت بها  
فى حياتى . . فعندما كانت السفينة تمخر عباب البحر  
متجهة الى « جزر الكنارى » لاحت لنا فى الأفق احدى  
سفن القراصنة الأتراك وبدأت فى مطاردتنا . وحاولنا  
أن نزيد من سرعة السفينة للافلات من هذه المطاردة ،  
الا أن سفينة القراصنة كانت أسرع من سفينتنا ، وتمكنت  
فى النهاية أن تلحق بنا وقامت على الفور بالهجوم  
علينا . . وقتل القراصنة ثلاثة من رجالنا ، كما جرحوا  
ثمانية أفراد آخرين . . ووقعنا جميعا فى أسرهم .

واختارنى قبطان سفينة القراصنة لأكون عبدا  
يعمل فى خدمته . . وبعد أن انتهت الرحلة ووصلنا الى  
البر ، صحبنى معه الى بيته لأواصل خدمته والقيام  
بالأعمال التى كان يأمرنى بها . . وكنت آمل أن يصحبنى  
هذا القرصان معه عندما يقوم برحلته البحرية التالية . .  
بل وكنت أتخيل أن تقع سفينة القراصنة فى أسر احدى  
السفن الحربية الأسبانية التى تطارد سفن قراصنة  
البحار . . وعندئذ استعيد حريتى .

ولكن القبطان القرصان سافر فى رحلة بحرية  
أخرى دون أن يصطحبنى معه . . وتركنى فى البيت  
لأواصل خدمة أهله كما أمرنى بأن أعتنى بأعمال حديقة  
البيت أثناء غيابه .

وعندما كان هذا القرصان يعود من رحلاته ، كان  
يرسلنى الى السفينة لأشترك فى أعمال الحراسة . . .  
وكثيرا ما فكرت فى الهرب من هذا الأسر المشين ، ولكن  
لم تسنح لى أية فرصة لتحقيق هذا الأمل .

ومر عامان على تلك الحال . .

وكان القرصان يخرج فى بعض الأحيان لممارسة  
صيد الأسماك فى الخليج الصغير المجاور لبيته . .  
وكان يصطحبنى معه فى قارب الصيد لكى أقوم بالتجديف  
بمشاركة خادم آخر . . وفى بعض الأحيان كان القرصان  
يتخلف عن القيام برحلة الصيد ، ويكلف واحدا من أقاربه  
وهو شخص مغربى ، ليحل محله فى الاشراف على صيد  
الأسماك .

وفى أحد الأيام كان القرصان يتوقع زيارة بعض الضيوف المهمين لسفينته . ولذلك فقد أمرنا باعداد كمية كبيرة من الطعام اكراما لضيوفه . . ولكن الضيوف لم يحضروا والغيت الزيارة . . وأمرنى القرصان بأن أغادر السفينة عائدا الى البيت ، كما أمرنى بمداومة الخروج مع قريبه المغربى لصيد الأسماك . . وهنا لاحظت فى ذهنى فكرة الهروب . . وانتهزت هذه الفرصة وجهزت القارب باللوازم الضرورية لمساعدتى فى القيام بتلك المغامرة .

وعندما حان الوقت للقيام برحلة لصيد الأسماك ، أمرنى المغربى باعداد القارب وتجهيزه بمعدات الصيد ، واصطحبني أنا وخادما آخر لنقوم بالتجديف وأعمال الصيد الأخرى .

وبدأت رحلتنا ، وأخذنا نجدف حتى خرجنا من الميناء وأصبحنا على بعد نحو ميل من الشاطئ ، وبدأنا عملية الصيد ، ولكننا لم نستطع اصطياد سمكة واحدة . . وعندئذ قلت للمغربى :

– ان الصيد غير مناسب فى هذا المكان .. ومن  
الأفضل أن ندخل فى البحر الى مسافة أبعد حيث توجد  
أسماك كثيرة .

وافق المغربى على هذا الاقتراح وأمرنى بالتجديف  
الى داخل البحر .. وهنا تقدمت الى المكان الذى كان  
يجلس فيه المغربى بأحد جوانب القارب ، وتظاهرت  
بالبحث عن المجداف . وفى لمح البصر أمسكت بالمغربى  
وحملته بكل قوتى وقذفت به الى مياه البحر .. !

أخذته المفاجأة طبعاً .. ولكنه سرعان ما طفا فوق  
سطح الماء وأخذ يسبح نحو القارب .. وعندئذ أخذت  
البندقية التى كنت قد خبأتها فى مكان سرى بالقارب .  
ووجهتها نحوه .. وهددته قائلاً :

– ان فى امكانك أن تسبح عائدا الى هذا الشاطئ  
القريب .. أما اذا حاولت العودة الى القارب فسوف  
أطلق عليك النار !

أخذ المغربى يحملق فى وكأنه لا يصدق ما أقول ..  
ولكنى ظللت مصوباً البندقية نحو رأسه .. واضطر فى



نهاية الأمر أن يغير اتجاهه ، ويسبح عائدا نحو الشاطئ ..  
وعندئذ التفت الى الخادم الذى كان يشاركنى  
التجديف ، وكان اسمه « اكسورى » وقلت له :

— يا « اكسورى » .. لو وعدتني بالاخلاص لى  
فسوف أجعل منك رجلا عظيما .. أما اذا لم تقسم  
بالاخلاص لى الآن فسوف أرمىك فى مياه البحر !

وابتسم « اكسورى » فرحا .. ووعدنى بأن يخلص  
لى دائما .. ولذلك فقد قررت الاحتفاظ به ليشاركنى فى  
رحلة الهروب .

وبالرغم من قرب حلول الظلام ، فقد واصلنا  
التجديف بكل ما نستطيع من قوة .. ثم فردت شراع  
القارب لنكتسب مزيدا من السرعة .. وظللنا مبحرين  
بمحاذاة الشاطئ .. وقطعنا مسافة طويلة .

وفى الساعة الثالثة من عصر اليوم التالى ، أصبحنا  
على مبعدة نحو مائة وخمسين ميلا من بيت القرصان  
ولكنى لم أجازف مع ذلك بالوقوف أو بالقاء مرسى  
القارب أو التوجه الى الشاطئ .. وحتى نصبح آمنين

تماما فقد كان علينا أن نظل مبحرين لمدة خمسة أيام متواصلة حتى نصبح فى مأمن من مطاردة أية سفينة تخرج الى البحر لقتلعينا .

وفى مساء اليوم الخامس قررت التوقف ، وألقيت مخطاف القارب بالقرب من مصب نهر صغير . . وكانت خطى أن ننتظر حلول الظلام الدامس ، ونسبح الى الشاطئ . . ولكن عندما حل الظلام فعلا ، بدأنا نسمع عواء ونباح الحيوانات المتوحشة التى تخرج للاقتراس ليلا ، فخاف « اكسورى » وأخذ يرجونى فى ألا نجازف بالسباحة والذهاب الى الشاطئ فى تلك الليلة .

وانتظرنا حتى الصباح . . وكان من الضرورى أن نذهب الى الشاطئ للحصول على بعض الماء العذب الصالح للشرب ، لأن كمية الماء التى كنا نحملها قد نفدت تماما . . وعرض على « اكسورى » أن يذهب وحده الى الشاطئ ليحصل على الماء ، وأن أبقى أنا لحراسة القارب . . ولكنى رفضت هذا الاقتراح وقررت أن اذهب معه . . وحمل كل منا بندقية وائناء لنملاهما بالماء العذب .

وعندما نزلنا الى الشاطئء افترقنا للبحث عن  
مصدر مناسب نحصل منه على الماء العذب .. فذهب  
« اكسورى » بمحاذاة الشاطئء ، بينما توغلت أنا بداخل  
الأرض .

وفجأة رأيت « اكسورى » يجرى عائدا بأقصى  
سرعة وهو ينادى على بصوت مرتفع ، فظننت أنه يجرى  
هاربا من حيوان متوحش يريد أن يفترسه .. ولذلك  
فقد أخذت أجرى نحوه بأقصى ما أستطيع من قدرة على  
الجرى لأنقذه فى الوقت المناسب .. ولكن عندما اقتربت  
منه ، رأيتة يحمل على كتفه حيوانا صغيرا تمكن من  
اصطياده .. وبطبيعة الحال ، فقد سعدنا كثيرا عندما  
طهيناه وتناولنا لحمه الطازج .

وواصلنا الابحار ..

وكنا ننزل الى الشاطئء كلما نفذ ماء الشرب ..  
وفى احدى المرات بينما كنا نقرب من الشاطئء للحصول  
على الماء، لاحظ « اكسورى » وجود أسد يختفى بين  
الأشجار .. فقلت له :

– خذ البندقية وانزل لتقتله !

**فأجابنى بخوف :**

– لا .. فأنا أخشى أن يأكلنى الأسد !

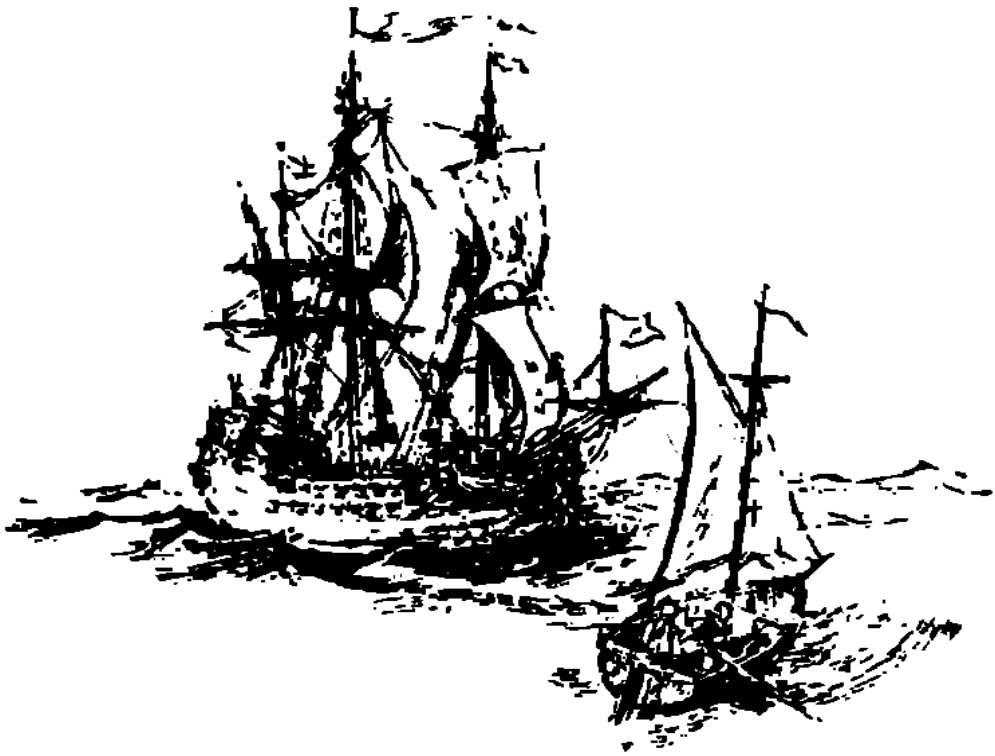
ولم أضيع الوقت فى النقاش .. فأخذت بندقيتى وصوبتها باحكام نحو الأسد وأطلقت النار .. فأصيب الأسد فى ساقه الخلفية ، وهب واقفا وأخذ يزار زئيرا مخيفا . واستجمعت شجاعتى وصوبت البندقية مرة أخرى ، فأصبت الأسد فى رأسه وخر صريعا .

وطبعا لم يكن لحم الأسد ذا فائدة ، فهو لحم لا يؤكل .. ولكننا أردنا الحصول على جلده .. وقضينا اليوم كله ونحن نسلخ جلد الأسد ، وفردناه على سطح القارب ليجف .. وبذلك أصبح جلد الأسد فراشا صالحا للنوم عليه .

وظللنا نبحر نحو الجنوب لمدة ثلاثة أسابيع متواصلة .. وفجأة صاح : اكسورى :

– سيدى .. سيدى .. هناك سفينة كبيرة تظهر

فى الأفق !



• وأخذنا نقرب من تلك السفينة •

ونظرت الى حيث أشار .. فشاهدت سفينة برتغالية  
تنطلق مبحرة بأقصى سرعة .. وعلى الفور غيرنا اتجاه  
القارب وأبحرنا نحوها .. وكنت أخشى أن تبتعد عنا  
السفينة وألا نستطيع الاقتراب منها بسبب سرعتها  
الفائقة .

ولكن يبدو أن أحد رجال السفينة قد رأى قاربنا  
من خلال التلسكوب .. فقد لاحظنا أن السفينة قد أبطأت  
من سرعتها وبدأت تتجه نحونا .. وبعد نحو ثلاث  
ساعات اقتربنا من السفينة تماما .. وألقى إلينا بحارة  
السفينة بحبل ساعدنا في التسلق والصعود الى  
ظهرها .

## الفصل الثالث

---

### ● روبنسون كروزو في سفينة تحطمت :

---

فرحت باستعادة حريتي من جديد بعد أن تم انقاذى بتلك السفينة العابرة ، وعرضت على قبطانها أن يأخذ جميع ممتلكاتى وكل متعلقاتى مقابل انقاذى من الورطة التى كنت فيها ، ولكن القبطان الكريم رفض أن يأخذ أى أجر ، بل وأخبرنى بأن سفينته متجهة الى البرازيل وسياخذنى الى هناك . . وقال القبطان :



– لقد أدبت واجبي في انتقاذ حياتك .. بنفس  
الطريقة التي أتمناها لانتقاذ حياتي لو تعرضت لظروف  
مثل ظروفك .. !

وعرض على القبطان أن يشتري القارب الذي كنت  
مبحرا فيه ، وطلب مني أن أحدد ثمننا معقولا لهذا القارب  
فأخبرته بأنني لا أستطيع أن أحدد له ثمننا ، ولكني سأقبل  
أي ثمن يحدده القبطان بنفسه . فأعطاني ثمانين قطعة  
من الفضة ثمننا للقارب ، وأضاف إليها ستين قطعة أخرى  
كثمن لشراء العبد « اكسوري » .

ولكني كنت لا أريد الاستغناء عن « اكسور » ،  
خصوصا بعد أن لمست اخلاصه لي طوال الرحلة ..  
ولكن القبطان وعدني ووعد « اكسوري » بأنه سيطلقه  
حرا بعد عشر سنوات ، فوافق « اكسوري » على هذا  
العرض ، ووافقت بالتالي على عرض القبطان .

ووصلنا الى البرازيل بعد حوالي ثلاثة أسابيع منذ  
صعودي الى تلك السفينة . وأوفى القبطان بجميع

عهوده ، وأعطاني المبالغ التي اتفقنا عليها ، بل وأضاف  
اليها أربعين قطعة من الفضة ثمنا لشراء جلد الأسد ..  
وهكذا غادرت السفينة وفي جيبي مائة وثمانين قطعة  
من الفضة .

وعرفني القبطان بأحد أصدقائه من مزارعي قصب  
السكر فأقمت في مزرعته وعشت حياة المزارعين ..  
وأعلنت رغبتى في شراء مزرعة خاصة بى .. ولكن  
كان على أولا أن أستعيد وديعة المائتى جنيه التي  
احتفظت بها لدى الأرملة فى لندن ..

وبطبيعة الحال فلم يكن من السهل أن أستعيد تلك  
الوديعة لولا أن صديقى قبطان السفينة البرتغالية وعدنى  
بأن يقوم بتلك المهمة وقال :

— اذا أعطيتنى خطابا بخط يدك ، فسوف أذهب الى  
الأرملة فى لندن لأستعيد لك وديعتك .. وعندما أعود  
الى البرازيل مرة أخرى ستكون معى بعض البضائع  
التي سأشتريها لك بمبلغ الوديعة ، وسوف تستطيع  
بيعها هنا وتحقق ربحا طيبا ! ..

وفى الفترة التى انتظرتها لعودة القبطان الى  
البرازيل مرة أخرى ، استطعت أن اشترى قطعة من  
الأرض وبدأت تجهيزها للزراعة ٠٠ وكان جارى فى  
الأرض مزارعا صغيرا فى مثل ظروفى ٠٠ وتعاوننا معا  
فى تمهيد الأرض حتى تصبح صالحة لزراعة « الطباق » ،  
٠٠ وقد اجتهدت فى العمل واستطعت تجهيز قطعة أخرى  
من الأرض نويت أن أزرع فيها قصب السكر ٠٠ وكنت  
أقوم بالعمل وحدى وبدون معاونة من أحد ٠٠ وكنت  
أتمنى أن يكون « اكسورى » معى ليعاوننى فى أداء  
أعمالى الكثيرة ٠

ومرة أخرى أوفى صديقى القبطان البرتغالى بوعدده  
وحافظ على كلمته ٠٠ فقد ذهب الى لندن وسلم الخطاب  
الى الأرملة ، وحصل على النقود، واشترى بها مجموعة  
من السلع مثل الأقمشة وبعض السلع المهمة الأخرى  
التي يسهل بيعها فى البرازيل ٠٠ وبالفعل فقد بعث هذه  
البضائع بسهولة وحققت أرباحا كبيرة ٠ وبذلك استطعت  
أن استأجر ثلاثة من العمال والخدم لمعاونتى فى أعمال  
البيت وأعمال المزرعة ٠

وبعد مرور أكثر من أربع سنوات على بدء حياتى  
فى البرازيل ، استطعت خلالها أن أتقن اللغة وأن أعقد  
صداقات كثيرة مع المزارعين ومع بعض التجار فى  
« سان سلفادور » .

وكنْتُ أحكى لهؤلاء الأصدقاء عن المغامرات التى  
قمت بها . : وعن رحلاتى الى سواحل « غينيا » .  
وكيف كنت أبيع بعض الخرز واللعب فى مقابل تبر الذهب  
. . وشرحت لهم أن فى استطاعتنا أن نحصل على كميات  
كبيرة من العاج وتبر الذهب وأن نشترى أيضا مجموعة  
من العبيد اللازمين للأعمال الزراعية لو أننا قمنا برحلة  
الى « غينيا » ومعنا كميات من اللعب والخرز والمقصات  
المعدنية .

ويبدو أن ثلاثة من المزارعين قد اقتنعوا بتلك  
الفكرة ، وقالوا لى انهم فى حاجة ماسة الى كثير من  
العبيد للعمل فى مزارعهم . . وأنهم يرغبون فى أن أكون  
دليلهم فى الرحلة الى « غينيا » نظرا لخبرتى فى عمليات  
البيع والشراء فى تلك البلاد . . وعرضوا على أن

يتحملوا وحدهم جميع تكاليف رحلتى معهم ، بل  
ووعدونى أيضا بأن يكون لى نصيب مماثل لأنصبتهم  
من العبيد الذين سوف يشترونهم .

كان عرضا مغريا فقبلته على الفور . . ودبرت  
كل الأمور المتعلقة بإدارة مزرعتى أثناء فترة غيابى .  
وبدأنا الرحلة عندما استعد الجميع وأصبح كل شىء  
جاهزا .

وبعد عشرة أيام من الإبحار ، عبرنا المنطقة  
الاستوائية . . ثم هبت علينا عاصفة عاتية اشتدت فيها  
الرياح وارتفعت أمواج المحيط . . ونتيجة لهذه العاصفة  
العنيفة فقد البحارة السيطرة على السفينة التى نركبها  
. . وظلت السفينة لمدة اسبوعين كاملين مثل ريشة فى  
مهب الرياح أو مثل قطعة من الفلين تتأرجح فوق  
الأمواج .

وعندما هدأت العاصفة وتم فحص الخرائط لنعرف  
موقعنا . . تبين لنا أن أقرب أرض نستطيع أن نصل  
إليها هى احدى جزر الهند الغربية التى تقع فى الشمال

الغربي من موقعنا .. وهكذا صدرت الأوامر بتعديل اتجاه أشرعة السفينة لنتخذ المسار الصحيح نحو تلك الجزر .

ولكن عاصفة عاتية أخرى هبت علينا .. وبينما كنا نعانى من آثار تلك العاصفة الجديدة ، صاح أحد البحارة :

— الأرض .. الأرض !

وما أن صعدنا إلى سطح السفينة لنرى الأرض التى وصلنا إليها بعد كل هذا العناء .. حتى فوجئنا بصدمة قوية هزت السفينة هزا عنيفا ثم توقفت .. لقد اصطدمت السفينة بصخور قاع البحر التى كانت خافية تحت الماء .. ومالت السفينة على جانبها ، وأخذت الأمواج العاتية تضربها بكل عنف ، وامتلاً سطح السفينة وقاعها وعنابرها بماء البحر .. وأصبح من المؤكد أن السفينة ستتمزق اربا بسبب الضربات التى يوجهها إليها هذا البحر الهادر والجو العاصف .

وقررنا أن نغادر السفينة فوراً ونستخدم قارب



**كانت صدمة قوية وعنيفة !**

الانتقاذ الموجود بالمؤخرة .. ولكننا فوجئنا بأن هذا القارب قد تحطم تماما .. ولحسن الحظ كان هناك قارب انتقاذ آخر أصغر حجما ، وكنا أحد عشر رجلا ، تعاوننا جميعا فى انزال القارب من السفينة الى سطح البحر ، وتكدسنا فيه .. وأخذنا نجذف بكل قوة فى اتجاه الشاطئ .

ولكن لا أدري كيف حدث هذا فى لمح البصر .. لقد فوجئنا بموجة عالية كالجبل ، نزلت على القارب فأطاحت به فى ضربة واحدة .. ووجدنا أنفسنا جميعا فى ماء البحر . . نصارع من أجل الحياة .. !



## **الفصل الرابع**

---

### **● روبنسون كروزو يصل الى جزيرته :**

---

وبالرغم من انى سباح ماهر ، الا انى وجدت نفسى بلا حول ولا قوة وسط هذه الأمواج المتلاطمة . ومع ذلك فقد كانت هذه الأمواج تدفعنى نحو الشاطئ فى مرة ، ثم تجرفنى نحو البحر مرة أخرى . . الى ان وجدت نفسى ملقى نصف ميت ونصف حى فوق حصى

الشاطئ ٠٠ وكنت أتنفس بصعوبة بسبب ما ابتلعه  
فى جوفى من ماء البحر ٠

وأخشى ما كنت أخشاه أن تسحبني موجة أخرى  
الى داخل البحر ، لذلك فقد تحاملت على نفسى ونهضت  
واقفا ٠٠ وفى نفس اللحظة جاءت موجة مرتفعة كالجبل ،  
ووجدت نفسى مدفونا تحت ماء يرتفع فوقى بنحو عشرين  
قدما ٠٠ وكتمت أنفاسى وجاهدت فى الصعود الى سطح  
الماء حتى أتمكن من التنفس ٠٠ ومن حسن الحظ فقد  
دفعتنى هذه الموجة الى حافة جرف صخرى ، فتشبثت  
بحواف الصخور ، واستجمعت كل قواى الباقية وبدأت  
التسلق حتى أصل الى قمة هذا الجرف الصخرى  
وأصبح فى مأمن من ضربات الموج ٠

ووصلت الى القمة وارتميت لاهثا ألتقط أنفاسى  
بصعوبة بالغة ٠٠ وفى الوقت نفسه بدأت أصلى حمدا  
لله على نجاتى ٠

ومن فوق تلك القمة أخذت أنظر الى ماء البحر  
باحثا عن زملائى الذين كانوا معى فى القارب ٠٠ ولكنى

لم أعثر على أى واحد منهم . . وكل ما شاهدته فيما  
بعد من آثارهم ، كان بعض القبعات وفردتى حذاء ! . .  
وتأكدت فى النهاية من أن جميع زملائى قد ابتلعهم البحر  
. . وأننى الشخص الوحيد الذى نجا فى تلك المأساة . .

وبدأت اتبصر مصيرى ، وأفكر فيما يجب على أن  
أفعله . . كانت ثيابى مبتلة تماما وليس لدى أى ثياب  
أخرى . . وليس معى أى طعام يؤكل ولا أية جرعة  
من ماء صالح للشرب . . وكل ما كان معى هو سكين  
وعلبة من الطباق !

وبالرغم من شدة تعبى ، فقد كان على أن أتجول  
فى تلك الأرض للبحث عن أى مصدر للمياه الصالحة  
للشرب ، حتى أطفىء ظمأى وعطشى الذى كاد أن  
يجعلنى غير قادر على الحركة . .

وفى الطريق قطعت فرع شجرة واستعملت السكين  
فى جعله على شكل رمح أستطيع أن أدافع به عن نفسى  
إذا هاجمنى وحش أو أى حيوان مفترس فى تلك المنطقة

التي لا أعرف عنها شيئاً ٠٠ وما أن واصلت السير قليلاً ، حتى عثرت على ينبوع من الماء الصافى ، فأخذت أعب الماء عبا وشربت حتى ارتويت ٠٠ وبدأت أشعر ببعض التحسن ٠٠

وبعد غروب الشمس ، بدأت جيوش الظلام تزحف الى قبة السماء ٠٠ وكان من اللازم بالتالى أن أبحث عن مكان آمن يصلح للنوم ٠٠ ورأيت أن من الأفضل أن أمهد لى مكانا بين فروع شجرة عالية ٠٠ نمت فيه حتى الصباح ٠

وعندما استيقظت ، لاحظت أن العاصفة قد خمدت تماما ، وأصبح الجو جميلا صافيا ٠٠ ولشدة دهشتى ، لاحظت أن حركة المد التي حدثت أثناء الليل قد رفعت حطام سفينتنا التي شحطت فوق الصخور والرمال ، وجرفتها الى مكان قريب آخر على حافة الجرف الصخرى واستقرت هناك قائمة ٠

ولم أتردد لحظة ، وقررت الذهاب الى السفينة لأبحث عن أية أشياء يمكن أن تنفعنى فى حياتى بتلك

الجزيرة ٠٠ وخلعت ملابسى ، وسبحت فى ماء هادىء  
حتى وصلت الى السفينة ، ولحسن الحظ عثرت على  
أحد الحبال المتدلية على جانب السفينة ، وبمعاونة هذا  
الحبل استطعت التسلق حتى وصلت فى النهاية الى  
ظهر السفينة ..

كانت السفينة حطاما وفى حالة يرثى لها ٠٠ فقد  
كانت مقدمتها غاطسة فى الماء ، وصواريها محطمة وكل  
شئ فيها كان مبعثرا ، وكانت عنابرها ومعظم حجراتها  
مملوءة بالماء ٠٠ أما مؤخرة السفينة فقد كانت المكان  
الوحيد الذى لم تصل اليه مياه البحر .

وهناك اكتشفت وجود كميات كبيرة من الطعام الذى  
ام يفسد بماء البحر ، والتهمت على الفور كمية من  
البسكويت لأنى كنت جائعا ٠٠ كما اكتشفت أيضا وجود  
أشياء كثيرة يمكن أن تنفعنى ٠٠ وأخذت أفكر فى كيفية  
نقل هذه الأشياء من السفينة الى الشاطئ .

كانت هناك كميات لا بأس بها من الخبز والأرز  
والجبين واللحم المجفف ٠٠ وفى حجرة نجار السفينة

عثرت على صندوق مملوء بالعدد والأدوات ٠٠ وكانت فرحتى بالعثور على هذا الصندوق تفوق فرحتى لو كان هذا الصندوق مملوءا بالمجوهرات وسبائك الذهب ٠

وفى حجرة القبطان عثرت على بندقيتين ومسدسين وكمية من الطلقات والبارود وبعض السيوف الصدئة ٠ وكنت أعلم أن فى إحدى حجرات التخزين بالسفينة توجد ثلاثة براميل مملوءة بمسحوق البارود ، فبحثت عن تلك البراميل حتى عثرت عليها ، وتبين أن برميلين فقط لم يفسدهما ماء البحر ، أما البرميل الثالث فقد كان البارود فيه فاسدا تماما وغير صالح للاستعمال ٠٠

كيف ياترى أستطيع نقل كل هذه الأشياء الى الشاطئ ٠٠ ؟

كانت الطريقة الوحيدة أن أصنع « طوفا » مسطحا يصلح لنقل الأشياء عبر المسافة التى تفصل حطام السفينة عن الشاطئ ٠

وعلى الفور جمعت بعض الصواري المكسورة وبعض

ألواح الخشب والحبال ، وصنعت منها طوفا مناسبا  
يمكنه أن يتحمل الأشياء التى سوف أنقلها عليه . كما  
استعنت بمجداف كبير مكسور ليساعدنى فى تحريك  
الطوف وتوجيهه .

وبذلت جهدا مضنيا حتى وضعت كل هذه الأشياء  
فوق ظهر الطوف ، وبدأت تحريكه نحو الشاطئ . ولكن  
المياه كانت ضحلة فى بعض المواقع ، فكان الطوف  
ينغرس فى الرمال ولا يمكن تحريكه ، فاضطر الى انتظار  
نوبة المد وارتفاع المياه بقدر كاف لمواصلة السير نحو  
الشاطئ . .

وأخيرا وصلت الى مكان يشبه الخليج الصغير . .  
وكان هذا المكان صالحا تماما لرسو الطوف ونقل  
الأشياء المحملة عليه الى أرض مستوية لا يصل اليها  
ماء المد .

وبعد أن نقلت هذه الحمولة الى مكان آمن . . .  
تفحصت المكان حولى ، فشاهدت قلا متوسط الارتفاع  
على بعد نحو ميل من الشاطئ . . فحملت بندقيتى ،

وتوجهت الى هذا التل ، وبدأت فى تسلقه حتى وصلت الى قمته ..

ومن هناك لاحظت ان المكان كله عبارة عن جزيرة صغيرة يحيطها البحر من كل الجهات .. وليست هناك أية علامات تدل على وجود أية جزيرة أخرى فى مكان قريب .. كان البحر يمتد واسعا حتى خط الأفق فى جميع الجهات .

وعدت مرة أخرى الى المكان الذى وضعت فيه حاجياتى .. وقبل أن يحل الظلام استخدمت بعض الألواح الخشبية التى أحضرتها معى ، وصنعت لنفسى مأوى بسيطا يصلح للنوم وقضاء الليل .

وفى صباح اليوم التالى ، صممت على أن أنقل من السفينة كل ما أستطيع نقله من أشياء ، قبل أن تهب عاصفة عاتية أخرى قد تؤدى الى تحطيم السفينة وتمزيقها الى قطع صغيرة .

وفى زيارتى الثانية للسفينة ، صعدت اليها بواسطة الحبل الذى استخدمته فى المرة الاولى . وعثرت هذه



المرّة على عديد من الأشياء الأخرى ٠٠ مثل مجموعة كبيرة من المسامير ذات الأحجام المختلفة ٠٠ ومجموعة أخرى من أدوات النجارة ٠٠ كما عثرت على بعض المسدسات وعدد كبير من الطلقات وكميات أخرى من البارود .

جمعت كل هذه الأشياء ٠٠ وجعلتها فى شكل ربطات ، واضفت اليها قماش شراع من أشرعة السفينة ، وأرجوحة شبكية مما تستخدم فى النوم ، وبعض الأغطية وملاءات الفراش .

وبسبب خبرتى السابقة ، صنعت هذه المرة طوفاً جديداً أكثر اتقاناً من الطوف السابق ، ووضعت كل هذه الأشياء فوق ظهره ، ثم حركته ووجهته بسهولة نحو الشاطئ .

وهناك بذلت جهداً كبيراً ، وأقمت لنفسى خيمة استخدمت فى بنائها قماش الشراع وبعض القوائم والأعمدة الخشبية التى أحضرتها معى ٠٠ ونقلت الى الخيمة كل الأشياء التى أحضرتها فى الزيارتين السابقتين

٠٠ خصوصا تلك الأشياء التي أخشى أن تفسد بماء المطر أو بحرارة الشمس .

واستخدمت الصناديق الفارغة في عمل سور حول الخيمة ، كما أعددت سريرا أنام عليه .٠٠

وبعد أن نال منى التعب كل منال هيات نفسى للرقاد .٠٠ واحتفظت بمسدسين بجوار رأسى ، وأعددت بندقية جعلتها فى متناول يدى وقت اللزوم وحتى أكون جاهزا لحماية نفسى اذا حل أى خطر .٠٠ ثم سرعان ما استغرقت فى النوم .

وفى كل يوم من الأيام التالية ، كنت أذهب الى السفينة لاحضار المزيد من الحاجيات .٠٠ خصوصا الحبال وقماش الأشرعة ، وما أعرثر عليه من قطع الملابس .٠٠ بل وأحضرت معى فى احدى المرات مجموعة من السلاسل والأسلاك الحديدية ، الا انها سقطت منى فى البحر بسبب ثقلها الذى كان يزيد عن طاقة الطوف فى الحمل .٠٠ وقد انتظرت حتى حدث الجزر وانحسر

الماء فذهبت الى المكان الذى سقطت فيه تلك السلاسل  
والأسلاك ، وحملتها الى الشاطئ .

وفى احدى المرات أيضا عثرت على المزيد من أنواع  
الطعام مثل السكر والدقيق والخبز .

وفى خلال أسبوعين قمت باحدى عشرة زيارة  
للسفينة لاحضار الحاجيات .. وفى آخر زيارة ،  
أحضرت دولابا صغيرا كانت به ثلاثة أمواس للحلاقة  
ومقص كبير ودستة من السكاكين والشوك الخاصة  
بتناول الطعام .. كما عثرت فيه أيضا على بعض  
العملات الأوربية واليرازيلية تبلغ قيمتها ستة وثلاثين  
جنيها .

وهكذا بعد أن نقلت الى الشاطئ جميع الأشياء  
ذات الفائدة ، بدأت أفكر فى اختيار المكان المناسب  
الصالح للاقامة فيه اقامة مستديمة فى تلك الجزيرة  
.. وذلك لأن الخيمة التى أقمتها كانت فى مكان غير  
صحي وقريب من مياه البحر .

وقررت ضرورة الانتقال الى مكان آخر لابد أن تتوفر فيه شروط أربعة حتى يصبح صالحا لاقامة بيتي الجديد . . فلا بد أولا أن يكون مكانا صحيا ويقع بالقرب من مصدر المياه العذبة الصالحة للشرب . . وثانيا لابد أن تتوفر فيه الحماية الكافية من حرارة الشمس . . ولابد أن تتوفر فيه ثالثا شروط الأمان والحماية من هجمات الحيوانات المتوحشة . . ولابد أخيرا أن يكون مشرفا على البحر بحيث أستطيع أن أرى منه أية سفينة يتصادف عبورها في البحر . . لعلها تنقذني من الحياة المنعزلة في تلك الجزيرة .

## **الفصل الخامس**

---

### **● روبنسون كروزو يبني بيته :**

---

استطعت أخيرا تحديد الموقع المناسب لبناء البيت ..  
وكان هذا الموقع عبارة عن سهل صغير عند سفح التل ..  
طوله نحو مائتي ياردة وعرضه نحو مائة ياردة ..  
وكان التل خلفه شديد الانحدار كما لو كان يشكل سوراً  
طبيعياً مرتفعاً يحمي البيت من أى خطر قادم من الخلف ..  
كما كان ارتفاعه أيضاً يلقي ظللاً يحمي البيت من

حرارة الشمس ٠٠ أما الجانب الأمامى من هذا السهل فكان منحدرًا انحدارًا تدريجيًا نحو الشاطئ ٠

وقبل أن أقيم الخيمة الرئيسية التى سأستعملها سكننا لى ٠٠ شرعت على الفور فى عمل سور على شكل نصف دائرة حول المكان ٠٠ وقد بنيت هذا السور بمجموعة من الألواح الخشبية القوية ، هياؤها على شكل أوتاد مدببة السنون ٠٠ وكان كل وتد منها يرتفع عن الأرض المغروس فيها بنحو خمسة أقدام ٠ وقمت بربط جميع هذه الأوتاد ببعضها مستخدمًا الحبال والأسلاك التى كنت قد أحضرتها معى من السفينة ٠٠ وهكذا أصبح هذا السور قويًا متينًا لا يمكن أن يقتحمه أى حيوان مفترس أو أى انسان آخر مهما كان قويًا ٠٠ كما أن الحماية التى كان يكفلها القل المرتفع من الخلف ، جعلت هذا المكان آمنًا بشكل طيب ومحميًا من أى خطر قد يتهددنى ٠

ولم أجعل لهذا السور بوابة للدخول أو الخروج ، حتى أتحاشى أية نقطة ضعف فيه ٠٠ وإنما صنعت سلما خشبيا صغيرا لتحقيق هذا الغرض ، فكننت أصعد



بناء السور !

فوق السلم للدخول الى موقع البيت ، وبعد دخولى كنت أرفع هذا السلم لأضعه خلف السور لأستخدمه عندما أنوى الخروج .. وهكذا ..

وقبل أن أنتهى من بناء هذا السور المتين ، أدخلت الى الموقع جميع الحاجيات التى كنت قد أحضرتها من السفينة .

وأقمت لنفسى خيمة واسعة من التيل السميك المستخدم كقماش للأشـرعة .. وتحت هذه الخيمة مباشرة ، أقمت بداخلها خيمة أخرى أقل حجما حتى أحمى السكن من البلل مهما اشتد هطول الأمطار .. وهيات لنفسى سريرا من الأرجوحة الشبكية التى عثرت عليها بالسفينة والتى كان يستعملها أحد الضباط البحريين العاملين على السفينة .. وكم كان النوم مريحا فى تلك الأرجوحة !

وكنت أخرج كل يوم حاملا بندقيتى فوق كتفى .. واكتشفت وجود قطع صغير من الماعز الجبلى فى أحد وديان الجزيرة .. ولكن هذا الماعز كان شديد الحذر



ويجرى بسرعة اذا اشتتم وجود أى خطر يتهدهده ، ولذلك  
فقد كان من الصعب اصطياده . ولكنى استطعت فى  
احدى المرات تصويب البندقية بدقة ، واطلقت النار ..  
وسقطت على الفور عنزة كبيرة كان معها وليدها  
الصغير ..

وحملت صيدى نحو البيت ، كما حملت على كتفى  
وليدها الصغير الذى حاولت أن اربيه واستأنسه .  
الا انه كان يرفض كل ما كنت أقدمه له من طعام ، ولذلك  
فقد اضطررت لذبحه .. وأصبح لدى مخزون من اللحم  
الطازج يكفينى لعدة ايام .

وتنبهت الى ضرورة وجود اية وسيلة مناسبة  
لحساب مرور الأيام .. فأحضرت فرعين من الخشب  
جعلتهما على شكل صليب مغروس فى الأرض ..  
وكتبت على الفرع الأفقى :

« جئت الى هذه الجزيرة فى ٣٩ سبتمبر سنة  
١٦٥٩ » ..

أما الفرع الرأسى فقد كنت أعمل فيه علامة صغيرة كل يوم أحفرها بسكينى . وفى كل يوم سابع كنت أحفر علامة طويلة . . كما كنت أحفر علامة طويلة أخرى عند بداية كل شهر . . وبهذه الطريقة الدقيقة كنت أحسب مرور الزمن .

وكنت قد أحضرت معى من السفينة مجموعة أخرى من الأشياء لم أذكرها من قبل . . فقد أحضرت مجموعة من الأقلام الجيدة ، وكمية كبيرة من الحبر والأوراق الصالحة للكتابة . . كما أحضرت ثلاث نسخ من الانجيل كانت ضمن الأشياء التى وردت الى من انجلترا وكنت أنوى بيعها فى « غينيا » .

ولم أذكر أيضا أنى أحضرت معى فى احدى مرات زيارتى للسفينة كلبا وقطتين أنقذتهم من الغرق أو الهلاك على ظهر حطام السفينة ، وأخذتهم معى فوق الطوف . . وقد وقفت القطتان بجانبى تتمسحان فى قدمى ، أما الكلب فقد قفز الى الماء وأخذ يسبح خلف الطوف حتى وصلنا الى الشاطئ . . وكانت هذه الحيوانات الثلاثة خير زملاء لى فى حياتى المنعزلة بتلك الجزيرة .



• جئت الى الجزيرة في ٣٠ سبتمبر ١٦٥٩

وبسبب نقص العدد والأدوات ، تأخر العمل في  
استكمال البيت على النحو الذى كنت أريده . . وقضيت  
عاما كاملا فى صناعة ما كنت أحتاجه من أثاث . . فبعد  
الانتهاء من تشييد السور ، صنعت لنفسى مقعدا  
ومنضدة . . ثم صنعت بعض الرفوف لرص حاجياتى .  
كما صنعت مجموعة من الشماعات المناسبة علقت عليها  
بنادق ومسدساتى .

وكم فرحت بعد صنع كل هذه الأشياء التى جعلت  
البيت ذا شكل مقبول ونظيف ومنظم ' .

وهكذا خلقت الجو المناسب لكتابة مذكراتى اليومية  
يوما بيوم منذ وصولى الجزيرة . . وكنت أقضى معظم  
وقت فراغى فى كتابة هذه المذكرات . . ولكنى كنت  
أتوقف عن الكتابة بمجرد حلول الظلام ، وذلك بسبب عدم  
وجود شموع للاضاءة . . وكان الظلام يحل تماما فى  
حوالى الساعة السابعة مساء كل يوم . . وعندئذ كنت  
أشرع فى النوم .

وبعد مرور وقت طويل ، اكتشفت وسيلة جيدة لتوفير الاضاءة ، . وذلك باستخدام الدهون التى احصل عليها من الماعز التى اصطادها ، واستخدام قطعة من الحبل كفتيل . . وبذلك استطعت أن أوفر قدرا ضئيلا من الضوء ، ولكنه كان كافيا لى أوصل كتابة المذكرات أثناء الليل .

وفى يوم ما ، اكتشفت وجود جوال صغير به بعض الحبوب ، كان ضمن الأشياء التى أحضرتها من السفينة . . لأننا كنا نحفظ بالسفينة ببعض الدجاجات التى كنا نستخدمها كطعام . . وبطبيعة الحال فقد كنا نحفظ بتلك الدجاجات حية حتى يحين وقت ذبحها . . ولذلك فقد حملنا معنا تلك الحبوب كطعام للدجاج .

وعندما فتحت هذا الجوال ، لاحظت على الفور أن فئران السفينة كانت قد التهمت كمية كبيرة من تلك الحبوب ، ومع ذلك فقد ظلت بعض الحبوب سليمة فى قاع الجوال . .

فصلت هذه الحبوب السليمة ، ونثرتها كبذور خارج السور انتظارا لفصل هطول الأمطار . . وبعد حوالى شهر من نزول المطر ، لاحظت أن البذور بدأت تنبت سيقان صغيرة خضراء من نبات الشعير ، وظلت هذه السيقان تكبر على مدى الأيام وأثمرت حبوبا أخرى من الشعير ، احتفظت بها جميعا حتى استخدمها كبذور فى الموسم القادم . . وهكذا وعلى عدة سنوات أصبح لدى مخزون كاف من حبوب الشعير وحبوب الأرز التى زرعتها أيضا بجوار الشعير . . وبذلك استطعت أن أصنع لنفسى كل ما كنت أحقاه من الخبز والأرز .

## ● الفصل السادس

### ● روبنسون كروزو يستكشف أرجاء الجزيرة :

فى اليوم الخامس عشر من شهر يونيو ٠٠ وبعد مرور نحو عشرة شهور على مجيئى الى تلك الجزيرة لأول مرة ، بدأت جولات استكشافى لأرجاء الجزيرة وكافة مناطقها .

وبدأت أولى جولاتى بتتبع مجرى النهر الذى تركت الطوف عند مصبه عندما جئت الى الجزيرة . وظللت

اتتبع مجرى النهر الى مسافة تزيد على ميلين ، ولاحظت  
أن مجرى النهر أخذ يضيق وأصبحت مياهه أكثر برودة  
وأكثر صفاء .

وفى الجولة الثانية ، توغلت كثيرا فى الأرض  
بداخل الجزيرة ، ووصلت الى منطقة بها كثير من  
الأشجار . . شاهدت بينها كثيرا من أشجار الفاكهة  
مثل العنب والبطيخ . . فأكلت من تلك الفاكهة حتى  
شبع . . ثم أخذت معى كثيرا من عناقيد العنب  
وجففتها بحرارة الشمس فأصبحت زبيبا كنت آكله عندما  
لا تتوفر لدى فواكه طازجة .

وفى تلك الجولة الثانية ، لم أعد ليلتها الى البيت ،  
بل قررت النوم بين فروع احدى الأشجار ، مثلما نمت  
فى أول ليلة وصلت فيها الى تلك الجزيرة . . وفى صباح  
اليوم التالى استيقظت مبكرا . . وعاددت التوغل داخل  
أرض الجزيرة .

وبعد أن مشيت مسافة تقدر بحوالى أربعة أميال ،  
وصلت الى أحد الوديان الخضراء . . وكان واديا جميلا



جدا ٠٠ به ينبوع من الماء الصافى الرائق ٠٠ وكل شىء  
فيه كان مترعرعا وزاهيا بالخضرة ٠٠ وكان الوادى  
كله يبدو كحديقة رائعة مزروعة بالفواكه والازهار ٠٠

لقد أحببت هذا المكان ٠٠ وعدت اليه مرة أخرى  
فى شهر يوليو ٠٠ بل وتمنيت لو أنى استطعت أن أنقل  
بيتى الى هنا وأعيش فى هذا الوادى بصفة دائمة ٠٠  
غير أنى تراجعت عن تحقيق تلك الأمنية بسبب بعد الوادى  
عن شاطئ البحر ٠٠ ومع ذلك قررت أن أبنى كوخا  
لنفسى فى هذا الوادى الجميل لأحضر اليه وقتما أريد .  
وشرعت على الفور فى بناء هذا الكوخ بنفس الطراز  
والتصميم الذى بنيت به بيتى الأول ٠٠ فقد أقمت سورا  
مغلقة حوله . . وانتهيت من بناء الكوخ فى بداية شهر  
أغسطس ٠٠

وكان العنب الذى جففته قد أصبح زيبا لذيذا  
وجمعت هذا الزبيب وأخذته معى ، كما جمعت أيضا  
مجموعة أخرى من عناقيد العنب الناضج ٠٠ وحملت  
كل ذلك الى البيت . . وحسنا فعلت . . فبعد نحو

أسبوعين بدأ موسم الأمطار التى بدأت تمطر بغزارة شديدة وبصفة مستمرة حتى منتصف شهر أكتوير . . وكانت تمر بعض أيام لا أستطيع فيها الخروج من البيت بسبب شدة المطر .

وعندما توقف هطول الأمطار وانتهى موسمها وتحسن الجو ، قمت على الفور برحلة الى الوادى لأرى ماذا حدث للكوخ الذى بنيته فيه . . وسعدت جدا عندما رأيت كل شىء قد ظل على حاله ولم يحدث أى تغيير ، فيما عدا ازدياد الخضرة والأعشاب وكثرة ظهور الشجيرات الصغيرة .

وبمضى الوقت استطعت أن أشذب أوراق وفروع هذه الشجيرات وجعلت منها سورا أخضر يحيط بسور الكوخ المصنوع من الأوتاد الخشبية . كما أخذت معى بعض شتلات من تلك الشجيرات لعلى أستطيع أن أستنبتها وأجعل منها سورا أخضر حول بيتى .

وتعلمت شيئاً جديداً ، هو صناعة السلال باستخدام الفروع الرفيعة من تلك الشجيرات . . وكانت السلال

التي صنعتها في البداية قبيحة المنظر وغير مستوية الشكل ، وبالتدريب المتواصل استطعت أن أصنع في النهاية مجموعة من السلال الجيدة التي تفي بالغرض المطلوب لحفظ حاجياتي .

كذلك فقد كنت راغبا في الوصول الى الجانب الآخر من الجزيرة . . فأخذت معي الكلب وحملت بندقيتي وأحد الفؤوس . . وقطعت مسافة طويلة حتى وصلت الى مشارف ذلك الجانب الآخر من الجزيرة الذي يطل على البحر من الناحية الأخرى . . ومن هناك رأيت جزيرة أخرى تبعد عن جزيرتي بنحو عشرين ميلا .

وبفحص المكان جيدا ، تبين لى أن هذا الجانب من الجزيرة أفضل كثيرا من الجانب الآخر الذي أعيش فيه . . فقد شاهدت مجموعة كبيرة من السلاحف المائية ، في حين أنى لم أشاهد سوى ثلاث سلاحف فقط طوال الفترة التي عشتها في الجانب الآخر . . كما شاهدت أيضا مجموعات كبيرة من الطيور المختلفة ، وبعض الطيور المائية مثل طائر البطريق . .

وشاهدت أيضا عددا كبيرا من الماعز الجبلى ،  
ولكن لأن السهل كان ذا أرض منبسطة ومفتوحة ، فقد  
كان من الصعب اصطيادها .

وظللت استكشف المكان الى أن قطعت حوالى اثنى  
عشر ميلا سيرا على الأقدام . وعندما وصلت الى نقطة  
معينة ، أقمت عمودا من الخشب كعلامة محددة . . . لأنى  
نويت أن أدور حول جميع سواحل الجزيرة الى أن أصل  
مرة أخرى الى تلك العلامة .

وهكذا مرت الأيام والأسابيع والشهور . . . واكتمل  
عامان على حياتى بتلك الجزيرة المنعزلة دون أن تظهر  
أية علامة تدل على امكان انقازى وعودتى مرة أخرى  
الى العالم المعمور .

وقد صادفتنى متاعب كثيرة فى زراعة محاصيلى  
من الشعير والأرز . . فقد كان على أن أتقى شر عدوين  
لدودين . . العدو الأول هو مجموعات كبيرة من  
الحيوانات ذات الأرجل الطويلة والتي تشبه الأرانب  
البرية . فقد كانت هذه الحيوانات تلتهم سيقان النبات

وأوراقه بنهم شديد ، فاضطرت لاقامة سور حول الأرض  
المزروعة ، وعلمت الكلب ودربيته على القيام بأعمال  
الحراسة .

أما العدو الثانى فيتمثل فى أسراب غفيرة من  
الطيور التى كانت تشن هجوما كل يوم لتلتهم الحبوب  
قبل نضجها . . وكانت عملية طرد هذه الطيور أصعب  
كثيرا من عملية طرد الحيوانات ذات الأرجل الطويلة . .  
فعندما كنت أطلق النار على تلك الطيور ، كانت تفر  
هاربة ، ولكنها كانت تحط على بعض الأشجار القريبة . .  
وبمجرد أن استدير عائدا الى البيت كانت الطيور تعود  
مرة أخرى لالتهام الحبوب .

وطرأت فى ذهنى فكرة أن أخيف تلك الطيور بطريقة  
عملية . . فقد علقت جثث ما اصطدته من تلك الطيور  
فوق أعمدة خشبية وفى مناطق مختلفة من الحقل ، آملا  
أن تخاف الطيور من مثل هذا المصير لو اقتربت من  
حقلى . . ولشدة دهشتى لاحظت أن الطيور قد خافت

فعلا ولم تعد تهجم على حقلى لالتهام الحبوب قبل  
نضجها .

ويسبب هذا النجاح فى طرد هذين العدوين اللدودين  
استطعت أن أجنى فى نهاية الموسم محصولا جيدا من  
الحبوب . . فملأت جوالين من الأرز وجوالين ونصف  
من الشعير . . وهو محصول يرضينى ويكفى  
احتياجاتى .

وفى موسم الأمطار ، حيث يتعذر خروجى من البيت  
لأوقات طويلة . . شغلت نفسى بأجراء أنواع مختلفة  
من التجارب .

حاولت أن أصنع بعض الأوانى الفخارية التى تصلح  
لحفظ الطعام أو لحفظ الماء . . وحصلت على كمية  
مناسبة من الطين ، وأخذت أشكلها فى شكل الأوانى  
التي أعرفها . . وكنت أجفف الطين بعد أن يتم تشكيله  
فى حرارة الشمس ، معتقدا أن تلك الطريقة ستجعل  
الأوانى قوية الاحتمال . . ولكن خاب ظنى حين لاحظت  
أن هذه الأوانى كانت تنكسر بسهولة ، بل وأحيانا

بمجرد لمسها ، بل وكان بعضها يتشقق اذا تركتها فى الشمس لمدة طويلة .

وبعد نحو شهرين من العمل المتواصل فى صنع الاوانى ، استطعت فى النهاية أن اصنع انايين قبيحى الشكل ، ولكنهما كانا يصلحان لحفظ الحبوب ، ولا يصلحان لحفظ الماء ..

وشغلتنى فكرة كيفية صنع الاوانى الفخارية التى لا يتسرب منها الماء .. والحقيقة أنى قضيت وقتا طويلا فى التفكير فى هذا الموضوع دون أن أصل الى حل لتلك المشكلة .. ولكن بطريق المصادفة وحدها وصلت الى الحل المطلوب .

فى يوم ما كنت قد أشعلت نارا لأشوى عليها بعضا من لحم الماعز .. وبعد أن انتهيت من الشواء وخمدت النار ، لاحظت بين الرماد قطعة مكسورة من أحد الاوانى البدائية التى صنعتها .. وكانت هذه القطعة قد تعرضت للنار فصارت جامدة مثل قطعة الصخر .. واكتسبت لونا طوبيا أحمر .. وهكذا تعلمت أن احراق

الأواني الطينية فى النار هو الطريقة المثلى لجعلها قوية  
الاحتمال .

وبعد أن انتهت من تشكيل بعض الأواني الطينية ،  
أشعلت نارا حامية وجعلتها تحيط بالأواني من كل جانب  
.. وأخذت أغذى تلك النار بمزيد من القطع الخشبية  
وفروع الشجر لأحافظ على استمرار اشتعالها لأطول  
فترة ممكنة .. وفى نهاية الأمر حصلت على بعض  
الأواني الفخارية القوية الاحتمال وان كانت غير جميلة  
الشكل .

وقمت بتجربة وضع الماء فى أحد تلك الأواني فتأكدت  
من أن الاناء أصبح أيضا مسدود المسام ولا يتسرب منه  
الماء .. وعلى الفور وضعت اناء مملوءا بالماء فوق  
النار ، ووضعت فيه بعضا من لحم الماعز .. وتناولت  
أول طبق من الشوربة منذ مجيئى الى تلك الجزيرة .

وبالرغم من كثرة ما كان لدى من حبوب الشعير  
الصالحة لصناعة الخبز ، إلا أنى كنت فى حاجة الى  
هاون أطحن فيه الحبوب لتصبح دقيقا .. وابتدعت طريقة



عظيمة استطعت أن أطحن بها حبوب الشعير كلما رغبت في ذلك ، فقد أحضرت كتلة كبيرة من جذع شجرة ، وأحدثت في وسطها فراغا غويطا بقدر كاف ، كما صنعت مدقا جيدا من فرع طويل من نوع من الخشب الصلب يسمى الخشب الحديدى .

ولكن المشكلة كانت فى كيفية فصل الدقيق من قشور الحبوب المطحونة . . كان لابد من وجود منخل يصلح لنخل الدقيق بفصله عن القشور . . ولحسن الحظ ، عثرت على بعض قطع من قماش « الموسلين » الرقيق ضمن الحاجيات التى أحضرتها من السفينة ، فصنعت منها منخلا استخدمته لعدة سنين .

وبقيت بعد ذلك مشكلة الخبز . . وكان حلها سهلا وبسيطا ، فقد صنعت فرنا من الفخار طوله نحو قدمين وعرضه نحو تسع بوصات ، كنت أشعل تحته نارا هادئة ، وأضع فوقه العجين الذى كنت أهيه على شكل أرغفة . . وبهذه الطريقة استطعت أن أخبز الخبز ، بل وأن أصنع بعض الفطائر !



## الفصل السابع

---

### ● روبنسون كروزو يصنع مركبا :

---

لقد بليت معظم ثيابى وأصبحت هلاهيل ممزقة ..  
كان لدى بعض القمصان مازالت سليمة ، ولكن كانت  
تنقصنى السراويل والصدريات والمعاطف .. لقد حان  
الوقت اذن لامتحان مهارتى فى أن اكون ترزيا .

كان لدى عدد لا بأس به من جلود الماعز التى

اصطدتها وجففتها فى الشمس .. وكان اول ما صنعتها  
من تلك الجلود قبة وصدريه وسروالا .. ولم تكن تلك  
الأشياء جيدة الصنع أو جميلة المنظر أو تلائم مقاسات  
جسمى ، ولكنها كانت كافية لأن تقوم بوظيفتها فى وقايتى  
من حرارة الشمس ، ومن البل حين تمطر السماء .

وقضيت وقتا طويلا فى عمل محاولات فاشلة لكى  
أصنع لنفسى مظلة بنفس الطريقة التى يصنعون بها  
المظلات فى البرازيل .. وكانت المشكلة انى أريد مظلة  
يمكن أن تفتح وتطوى عندما أريد ، وانتهيت أخيرا الى  
صنع اطار من القطع الخشبية وكسوته بجلد الماعز ..  
وهكذا أصبح لدى الآن شمسية عملية ، أستطيع أن أسير  
بها وسط المطر ، وأتقى بها سخونة الشمس مهما اشتدت  
حرارتها ..

وطوال هذا الزمن لم تبعد عن ذهنى فكرة الهروب  
من تلك الجزيرة المنعزلة والعودة مرة أخرى الى العالم  
المعمور .. وكنت أشعر بالندم لأنى فرطت فى رفيقى

« اكسورى » وفى مركب الصيد التى ابحرنا بها لمسافة  
تقدر بحوالى ألف ميل بالقرب من السواحل الأفريقية ..

وتذكرت قارب الانقاذ التابع لحطام السفينة والذى  
قذفت به الأمواج على الجانب الآخر من الجزيرة ..  
وذهبت الى مكانه لكى اتفصحه عن قرب لعلى أجده  
صالحا للملاحة بعد اصلاحه .. ولكنى فوجئت بأن  
القارب كان مقلوبا رأسا على عقب ، ومحطما بطريقة  
تجعله غير صالح للابحار مهما حاولت اصلاحه .

لذلك فقد قررت أن ابنى لنفسى مركبا بصرف  
النظر عن عدم معرفتى بطريقة تصميم المراكب ، ودون  
مبالاة بالصعوبات التى سوف أواجهها ، ولا بطريقة  
أنزال هذا المركب الى الماء بعد الانتهاء من صنعه ..

ولحسن الحظ عثرت على شجرة ضخمة من أشجار  
الأرز يبلغ قطر جذعها نحو ستة أقدام .. وباستخدام  
الأدوات البسيطة التى كانت فى حوزتى ، بذلت جهدا  
مضنيا فى اسقاط تلك الشجرة وتخليص جذعها

من الفروع الكثيرة ٠٠ ولعدة أسابيع من العمل المتواصل الشاق ، استطعت أن أصنع مركبا كبيرة يمكن أن تتسع لجميع الحاجيات الضرورية التى لابد أن آخذها معى اذا نويت القيام بأية رحلة بحرية .

وبقيت مشكلة كيفية سحب هذه المركب الكبيرة من الشاطئ لانزالها فى البحر . كانت المسافة التى تفصل المركب عن البحر تقدر بنحو مائة ياردة ٠٠ وكانت أفضل فكرة توصلت اليها هى أن أقوم بحفر مجرى فى رمال الشاطئ يصل ما بين المركب والبحر ٠٠ فعندما يمتلئ هذا المجرى بالماء ، فان المركب سوف تطفو فوق سطحه ويمكننى عندئذ أن أسحبها بسهولة .

ولم أندم أبدا على الوقت الطويل الذى قضيته فى حفر تلك القناة التى يبلغ عرضها ستة أقدام بعمق حوالى أربعة أقدام ، فقد تمكنت بعد ذلك بسهولة من سحب القارب من الشاطئ للخروج من تلك الجزيرة . وأصبحت عندى الآن وسيلة مناسبة للخروج من تلك الجزيرة .

وأرست المركب على شاطئ خليج صغير مجاور  
ذى مياه هادئة . . وصنعت لها صاريا وشرعا . بل  
وصنعت فيها أيضا مخازن صغيرة وأدراجا لحماية  
الطعام ، ومكانا آمنا لحفظ بندقيتي من البلل ، وفى  
مؤخرة المركب أقمت سقفا من جلد الماعز ليكفل لى  
الحماية من الشمس والمطر ورذاذ الموج .

وفى السادس من شهر نوفمبر ، قررت أن أبحر بهذه  
المركب فى رحلة أدور بها حول الجزيرة . فجهزتها بكافة  
الحاجيات اللازمة لتلك الرحلة ، وأقلعت بالمركب بالقرب  
من سواحل الجزيرة . . وكان الجانب الشرقى للجزيرة  
مملوءا بالصخور الخطرة فاضطرت الى الابتعاد داخل  
البحر لمسافة كافية حتى أتحاشى الاصطدام بتلك  
الصخور ، وبعد أن تجاوزت هذه المنطقة الخطرة ،  
وصلت الى خليج صغير يصلح لارساء المركب . . وهناك  
رسوت وربطت المركب بحبل لففته بجذع شجرة ضخمة  
مجاورة للشاطئ . . وهىأت لنفسى مكانا للنوم بين  
فروع تلك الشجرة قضيت فيه الليل حتى الصباح .

وفى صباح اليوم التالى واصلت الابحار حول  
سواحل الجزيرة الى أن وصلت الى مرفأ طبيعى يبدو  
كما لو كان قد صنع خصيصا لرسو مركبى .. ونزلت  
الى الشاطئ الذى كان قريبا من المكان الذى أقمت فيه  
العلامة عندما قمت برحلتى البرية فى أرجاء الجزيرة .  
وهو مكان قريب أيضا من المكان الجميل الذى شيدت  
فيه كوخى .. وكم سررت عندما وصلت الى الكوخ  
ووجدت كل شى على ما يرام ، وبنفس الحالة التى  
تركتها عندما غادرت الكوخ لآخر مرة .

وبعد أن قضيت ثلاثة أيام فى هذا المكان الهادى ،  
قررت العودة الى بيتى سيرا على الأقدام ، فتركت المركب  
فى مرساها ، وأسرعت فى السير حتى أصل الى البيت  
فى أقرب وقت ممكن ، فقد كنت قلقا على ما زرعته من  
الأرز والشعير ، وأخشى أن تكون الأرانب والطيور قد  
التهمت المحصول أثناء غيابى .

وبعد عدة أيام أخرى قررت الذهاب الى ذلك الجانب  
الشرقى من الجزيرة .. وهو الجانب الذى يمتلىء



شاطئه بالصخور .. واستفرقت رحلة السير حوالى ستة أيام حتى وصلت أخيرا الى هذا الجانب النائي من الجزيرة .

كانت ملابسى كلها الآن مصنوعة من جلد الماعز . وكنت أربط حول وسطى حزاما عريضا من الجلد ، يتدلى منه جرابان وضعت فى أحدهما فأسا ووضعت فى الثانى منشارا ، كما كنت الف حول كفى حزاما جلديا أقل عرضا من الحزام الأول ، علقت فيه بندقيتى ومحفظة للملقات والبارود .. هذا بالاضافة الى المظلة الكبيرة التى كنت أحملها فوق رأسى .

وعندما وصلت أخيرا الى هذا الجانب من الجزيرة، لاحظت على الفور أن مياه البحر كانت هادئة وخالية من الأمواج الصاخبة .. ولو كان بيدي أن أعيد اختيار المكان الصحيح لأقامتى ، لكنت قد اخترت هذا المكان للإقامة فيه بصفة دائمة .

**\*\* معرفتي \*\***  
***[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)***  
**منتديات مجلة الإبتسامة**  
**حصريات شهر فبراير ٢٠١٩**

## ● الفصل الثامن

### ● اكتشاف غريب !

فى ظهر أحد الأيام ، وبينما كنت أتمشى على شاطئ  
البحر ، اكتشفت شيئاً غريباً ٠٠ لقد رأيت بعينى أثراً  
لقدم انسان ، وكان هذا الاكتشاف مفاجأة مذهلة ، وكأنه  
صاعقة من السماء نزلت فوق رأسى !

أخذت أنظر وأتسمع فى جميع أرجاء المكان فلم أر

ولم أسمع شيئاً . صعدت فوق التل القريب . وفحصت الشاطئ . . ولكنى لم أجد أحدا . . فكيف وصلت هذه العلامة التى تركتها قدم انسان فوق الرمال ؟ . . لا أعرف ، بل ولا أتصور أن تكون هذه العلامة أمرا حقيقيا !

وفى طريق عودتى الى البيت ، كنت أتوقف عن السير كل خطوتين أو ثلاث خطوات لأنظر خلفى . . وكنت أتخيل أن وراء كل شجرة رجلا من المتوحشين يتربص بى ويتعقب خطواتى أينما ذهبت . . ولم أستطع النوم فى تلك الليلة ، بل قضيت الليل كله أفكر فى هذا الاكتشاف الغريب . . كيف حدث ؟ . . ومن هو صاحب هذه العلامة ؟ . . وهل وصلت احدى السفن الى جزيرتى دون أن أدرى . . ؟ !

وحتى أبدا مخاوفى ، أقنعت نفسى بأن من المحتمل أن يكون بعض الرجال المتوحشين من سكان احدى الجزر ، قد دفعت الرياح والأمواج قاربهم الى شاطئ جزيرتى ، ثم رحلوا بعد أن ترك أحدهم علامة قدمه على

رمال الشاطئ ٠٠ وحمدت الله لأنهم لم يرونى ٠٠ ومع ذلك فقد استبد بى القلق من جديد ٠٠ وقلت لنفسى ربما شاهدوا بيتى ٠٠ ثم رحلوا ليعودوا بعد ذلك بأعداد أكبر ليهدموا البيت ويدمروه تدميرا ٠٠ وليقتلوني فى النهاية !

وقررت أن أقوم بشيئين فى غاية الأهمية ٠٠ أولهما أن ادافع عن نفسى بزيادة تحصيناتى . . وأن أبنى سورا آخر حول السور الأول المحيط ببيتى ٠٠ أما الأمر الثانى فهو أن أجد طريقة مناسبة لأحمى قطيع الماعز التى أربيها ، وأجد لها مكانا آخر أكثر أمنا .

وشرعت على الفور فى بناء سور خارجى حول السور الداخلى ٠٠ واستخدمت فى بنائه كل ما كان لدى من أخشاب وحيال ، ثم غطيت هذا السور بالطين حتى جعلته فى شكل حائط سميك بارتفاع عشرة أقدام ٠٠ وثقبت هذا الحائط فى سبعة مواقع فى كل الجهات ، بحيث أتمكن من تصويب بندقيتى نحو المهاجمين دون أن يرانى واحد منهم .

وزيادة فى الحرص ، قمت بزراعة بعض الشجيرات  
حول المكان كله حتى يتعذر على اى مهاجم أن يرى البيت  
من الخارج .

كذلك لم يكن من الصعب أن أجد مكانا آمنا يكفل  
الحماية لقطيع الماعز . . فقد وضعت القطيع كله بداخل  
مكان كثير الأشجار ، وأحطت هذا المكان بسور آخر  
لمزيد من الحماية .

وفى يوم ما ، بينما كنت قريبا من هذا المكان الذى  
أرعى فيه قطيعى ، نظرت نحو البحر ، فرأيت عند خط  
الأفق شيئا يشبه سفينة مبحرة . . أخذت أدقق النظر  
غير انها اختفت وراء الأفق ولم أعد أرى شيئا ، وخيل  
لى أن ما شاهدته كان سرايا . . وهنا أدركت أهمية  
التلسكوب ، وقررت أن أحمل معى التلسكوب كلما خرجت  
من بيتى .

وفى طريق عودتى الى البيت رأيت شيئا فظيحا ملأ  
قلبى بالرعب والفرع . . رأيت رؤوسا وأيادى وأقداما

وعظاما آدمية متناثرة على رمال الشاطئ .. ورأيت  
أيضا الرماد المتخلف من النار التي أوقدها المتوحشون  
الذين أكلوا ضحاياهم من البشر في هذا المكان .. كان  
المنظر لا يحتمل ، فأدبرت وجهي حتى لا أرى المزيد ،  
وأسرعت بالعودة الى بيتي .

وهناك شعرت بالأمان وأخذت أفكر في هدوء ..  
لقد مضى حوالى ثمانية عشر عاما على وجودي بتلك  
الجزيرة دون أن أرى من هؤلاء المتوحشين أثرا ..  
وفي بيتي المحمي جيدا أستطيع أن أظل ثمانية عشر عاما  
أخرى دون أن يكتشف المتوحشون مكانى اذا جاءوا الى  
الجزيرة مرة أخرى .

ومع ذلك فقد قررت أن آخذ جانب الحذر بصفة  
دائمة ، ومنذ تلك اللحظة ، كان على أن أحمل معي  
بندقيتي وثلاثة مسدسات ، بالإضافة الى خنجر كبير  
وسيف يتدليان من حزام أربطه حول وسطى .. وبهذه  
الأسلحة أكون مستعدا للدفاع عن نفسي ضد أى عدو  
يهاجمنى .

كذلك فقد قررت أيضا ألا أخرج بمركبى للذهاب الى  
الجانب الآخر من الجزيرة ٠٠ لأنى رأيت أن هذا الجانب  
هو أقرب جوانب الجزيرة للمتوحشين الذين قد يحضرون  
اليها ٠

كما قررت ألا أشعل نارا ذات دخان كثيف حتى  
لا يكتشف أحد مكانى ٠٠ وكنت أطبخ طعامى وأخبز  
بنفسى بعد أن تذكرت طريقة صنعه حين رأيته ذات يوم  
بعيد حين كنت فى انجلترا ٠

وبينما كنت أحرق بعض فروع الأشجار لأصنع كمية  
من الفحم النباتى فى مكان قريب من سفح التل المجاور  
لبيتى ، فوجئت ببريق عينين تنظران الى من خلف احدى  
الشجيرات ، وفى لمح البصر ، رفعت من النار فرعا  
مشتعلا وتحفزت للهجوم ٠٠ ولكنى لاحظت أن هاتين  
العينين كانتا لعنزة برية عجوز لجأت الى أحد الكهوف  
لتموت فيه ٠

فحصت هذا الكهف جيدا ، فرأيت انه خير مكان



يمكن الاختباء فيه والدفاع عن نفسى ، حتى لو هاجمنى  
خمسمائة من المتوحشين .

ونحن الآن فى شهر ديسمبر من العام الثالث  
والعشرين لوجودى بتلك الجزيرة . . لقد نضجت الآن  
الحاصيل التى زرعتها ، وكان على أن اذهب لجنى  
الحبوب . . وكنت أقضى فى الحقل وقتا طويلا يبدأ  
من قبيل شروق الشمس حتى مغربها . . وبينما كنت  
فى طريقى الى الحقل ذات صباح ، فوجئت برؤية دخان  
يتصاعد من نار مشتعلة فى مكان يبعد نحو ميلين . .  
وكانت هذه أول مرة يصل فيها المتوحشون الى الجانب  
الذى أعيش فيه من الجزيرة . . ولم أكن سعيدا أبدا  
بهذا الاكتشاف المفاجئ !

عدت مسرعا الى بيتى لاحتضار البندقية والمسدسات  
وأسلحتى الأخرى للدفاع عن نفسى ضد أى هجوم  
يشنه المتوحشون . . وتحصنت بالبيت لمدة ساعتين لم  
يحدث فيهما شئ . . وعندئذ دفعنى حب الاستطلاع الى  
الخروج من البيت لأعرف ما يدبره المتوحشون نحوى .

صعدت بحذر الى قمة التل المجاور لبيتي ..  
وهناك انبطحت على بطني لأراقب المكان الذى يتصاعد  
منه الدخان دون أن يرانى أحد .. ورايت بالفعل تسعة  
من الرجال المتوحشين يتحلقون حول النار التى اشعلوها  
ربما ليطبخوا فيها ضحيتهم من البشر .

كذلك فقد لاحظت وجود قاربين مستقرين فوق رمال  
الشاطئ والمياه الضحلة ، ويبدو أن هؤلاء المتوحشين  
كانوا ينتظرون حدوث المد ليركبوا قاربهم ليعودوا الى  
حيث جاءوا ..

وظللت أراقبهم من مكانى لفترة طويلة .. الى أن  
قاموا من مجلسهم وأخذوا يرقصون حول النار ..  
وظلوا يرقصون لمدة ساعة الى أن وصلت مياه المد ..  
فركبوا القاربين ورحلوا .

وبمجرد ذهابهم الى عرض البحر ، هبطت من التل  
وذهبت الى حيث كانوا .. وكان المكان مقززا  
ومفزعا .. فقد تناثرت فوق رمال الشاطئ عظام

كثيرة ويقع كبيرة من الدماء البشرية وقطع أخرى من  
أجساد الضحايا ٠٠

لقد غضبت من نفسي لأنني لم أتكلم لمنع هؤلاء  
المتوحشين من هذا السلوك البشع ٠٠ وقررت اني لن  
أترك هؤلاء المتوحشين اذا جاءوا مرة أخرى الى جزيرتي  
٠٠ سوف أقتلهم جميعا مهما كثر عددهم !

ومرت عدة شهور دون أن يحضر الى جزيرتي أى  
زائر جديد ٠٠ وفى منتصف شهر مايو من السنة التالية،  
وقع حادث انساني على الفور حكاية المتوحشين الذين  
زاروا جزيرتي ، والمتوحشين الآخرين الذين كنت اتوقع  
مجيئهم مرة أخرى ٠

سمعت صوت فرقعة شديدة جاء من ناحية البحر ٠  
فتسلقت التل بأقصى سرعة ، ثم سمعت صوت فرقعة  
أخرى ٠٠ وتخيلت أن سفينة ما تواجه بعض الصعوبات  
وترسل اشاراتها طلبا للمعاونة والانقاذ ٠٠ ولما كنت  
أنا أيضا فى حاجة الى من ينقذنى ٠٠ فقد جمعت كل

ما أستطيع جمعه من الحطب والأخشاب وفروع الأشجار الجافة ، وأشعلت نارا عالية جدا فوق قمة التل ، يمكن أن تراها أية سفينة عابرة . . . وبالرغم من حلول الظلام فقد أبقيت على تلك النار مشتعلة حتى تسال الى صفحة السماء نور الصباح .

ولكنه للأسف كان صباحا مليئا بالغيوم . . وكانت الشبورة كثيفة تمنع الرؤية . . وبالرغم من أنى حاولت استخدام التلسكوب الا أنى لم أستطع أن أرى شيئا . وكان من الضروري أن أنتظر الى منتصف النهار حتى ينقشع الضباب . . كذلك فقد سرت بمحاذاة الشاطئ، حتى أصل الى أقرب مكان يمكننى أن أرى فيه السفينة التى رأيتها بالأمس بوضوح كاف .

وقرب الظهر بدأت الرؤية تتضح رويدا ، فشاهدت منظرا خيب كل ظنوتى . . فقد لاحظت أن السفينة لا تتحرك . . بل وأصبحت حطاما بعد ارتطامها بصخور الشاطئ فى ذلك المكان البعيد بداخل البحر . وأصابنى اليأس والحزن على الذين ماتوا بالضرورة من جراء

هذا الحادث .. ومع ذلك لم أفقد الأمل فى احتمال العثور ولو على شخص واحد يكون قد نجا وكتبت له الحياة .. وكم كان بوى أن أعثر على هذا الشخص لكى أتكلم معه ويحدثنى وأحدثه .. فقد مرت سنوات طويلة لم أشعر بسعادة التحدث مع أى انسان !

وظللت أرقب الشاطئ لعلى أجد أثرا أو علامة على ظهور ما يدل على وجود أحياء نجوا من تلك الكارثة ولكنى لم أر أحدا ولا شيئا .. ولكن بعد أيام لفظت الأمواج على الشاطئ جثة بحار من أفراد طاقم السفينة .. كان شابا صغيرا مات غريقا .. وعندما فتشت ملابسه عثرت فى أحد جيوبه على قطعتين من النقود المعدنية ، وعلبة بها بعض الطباق المستعمل فى تدخين الغليون .

ورأيت أن من الأفضل أن أركب مركبى وأذهب بنفسى الى حيث استقر حطام السفينة فوق الصخور بداخل البحر ، فريما أجد فيه بعض الأحياء .. وحتى اذا لم أجد من الأحياء أحدا .. فسوف أعثر فى هذا الحطام على أشياء كثيرة قد تنفعنى .

وهكذا أبحرت بمركبى ٠٠ وفى أقل من ساعتين وصلت الى مكان الحطام ، وتأثرت جدا من منظر تلك السفينة التى كانت تحمل الجنسية الأسبانية ٠٠ فقد رأيت مقدمتها محطمة ومحشورة بين صخرتين عاليتين لهما سنون مدببة . . أما مؤخرتها فقد تكسرت الى قطع صغيرة وأنفصلت عن جسم السفينة .

وعندما أصبحت قريبا جدا من بقايا هذا الحطام ، فوجئت بوجود كلب أخذ ينبح نباحا شبيها بالبكاء . . وعندما أشرت اليه بالحضور ، قفز الى سطح الماء وأخذ يسبح الى أن انتشلت الى ظهر مركبى ٠٠ ولاحظت فورا أنه كان يعانى من شدة الجوع والعطش ، فقدمت اليه الطعام والماء ، فالتهم الطعام ولعق الماء بأقصى سرعة .

ثم صعدت الى سطح الحطام ٠٠ وكان أول ما شاهدته جثتين لرجلين ماتا بالقرب من مطبخ السفينة ٠٠ ولم يكن هناك أى انسان حى ٠٠ كلهم ماتوا أو غرقوا فى البحر . . ولاحظت أن كل الطعام الذى كان

بوجودا بمخزن المطبخ قد أفسدته مياه البحر ٠٠ ولكنى  
عثرت على صندوقين كبيرين نقلتهما بصعوبة الى ظهر  
مركبى ، على أمل أن أجد فيهما أشياء تقيدنى .

وعندما عدت الى بيتى ، وفتحت الصندوق الأول ،  
عثرت فيه على بعض زجاجات النبيذ ، وبعض الحلوى،  
وعدد من القمصان البيضاء والمناديل والشيلان الملونة  
٠٠ كما عثرت فيه أيضا على ثلاث حقائب كبيرة بها نحو  
ألف قطعة كبيرة من النقود الفضية ، وبعض السبائك  
الصغيرة المصنوعة من الذهب الخالص .

أما الصندوق الثانى ، فقد عثرت فيه على كمية  
كبيرة من الأقمشة والملابس ٠٠ وبطبيعة الحال فلم أفرح  
بالعثور على الذهب والفضة ، اذ كانا بلا أى فائدة  
بالنسبة لى ، أما فرحى الحقيقى فقد كان شديدا بالعثور  
على كل تلك الملابس والأقمشة !





## الفصل التاسع

### ● روبنسون كروزو يعثر على رفيق :

و ذات صباح .. فوجئت بوجود خمسة زوارق  
راسية على شاطئ الجانب الذى اعيش فيه من  
جوانب الجزيرة .. وكنت اعرف ان كل قارب من تلك  
القوارب يستطيع ان يستوعب خمسة او ستة رجال ..  
ومعنى ذلك ان حوالى ثلاثين رجلا من المتوحشين قد  
وصلوا فعلا الى الجزيرة .

ولما كنت لا أريد مواجهة هذا العدد الغفير من المتوحشين أو الدخول معهم فى معركة ٠٠ فقد عدت الى بيتى لأتحصن فيه من أى هجوم متوقع . وفضيت فترة طويلة دون أن يحدث أى هجوم ، فاستجمعت شجاعتي وأخذت معى بندقيتى وتلسكوبى ، وتسلفت التل المجاور لبيتى حتى وصلت الى قمته ، فمن هناك أستطيع أن أرى ما يصنعه المتوحشون ، وأتحقق من الغرض الذى جاء بهم الى الجزيرة هذه المرة .

ورأيت حوالى ثلاثين رجلا من هؤلاء المتوحشين الذين أشعلوا نارا عالية من المتوقع أن يكونوا قد أعدوها لطهى لحم الضحية البشرية التى ينوون التهامها .

وبالفعل لاحظت وجود أسيرين جالسين فى استكانة فى أحد القوارب انتظارا لمصيرهما البشع المؤلم ٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى قام بعض المتوحشين وسحبوا من القارب أحد هذين الأسيرين البائسين ، وسرعان ما تقدم منه اثنان من المتوحشين والقياه أرضا وذبحاء

وأخذا يقطعان قطعا من لحمه ويلقيانها فى القدر  
الموضوع فوق النار .

وفى تلك الاثناء انتهز الأسير الثانى تلك الفرصة ،  
وقفز الى الشاطئ ، وأخذ يجرى هاربا من هذا المصير  
التعس الذى ينتظره بعد أن ينتهى المتوحشون من التهام  
زميله .

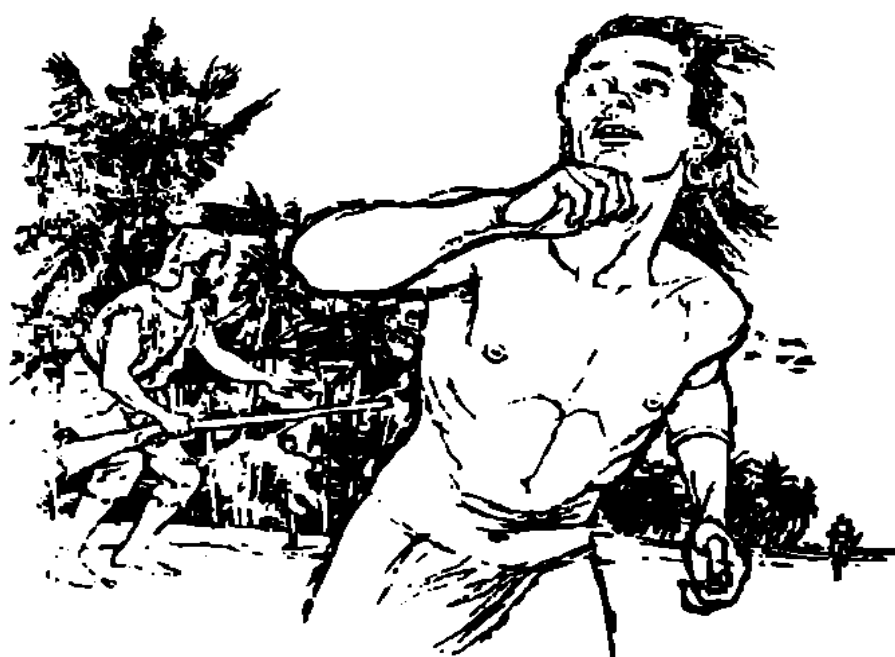
أخذ الأسير يجرى بأقصى ما يستطيعه من سرعة .  
وكان يجرى فى اتجاه المكان الذى يوجد به بيتى . لذلك  
فقد خشيت أن يتعقبه المتوحشون ويعثروا بالتالى على  
بيتى . . ولكنى لاحظت أن ثلاثة فقط من هؤلاء المتوحشين  
هم الذى جروا وراء الأسير الهارب محاولين اللحاق به  
والقبض عليه .

ولكن الأسير كان قد بعد عنهم بمسافة كافية ، وكان  
عليه أيضا أن يجتاز خليجا صغيرا يعترض طريق  
الشاطئ ، ولاحظت أن الأسير قد قفز الى الماء وأخذ  
يسبح بكل قوته وبمتهى السرعة ، وكان من الواضح  
أنه يجيد السباحة اجادة تامة .

وقفز الى الماء خلفه اثنان من المتوحشين أما المتوحش الثالث فقد واصل السير ببطء على رمال الشاطئ .. وعندما وصل الأسير الى الجانب الآخر من الخليج ، خرج الى الشاطئ وواصل جريه بسرعة أكبر ، وظل المتوحشان اللذان يتعقبانه يسبحان حتى خرجا وراءه .

وهنا طرأت فى ذهنى فكرة جيدة .. فلو انى استطعت انقاذ هذا الأسير من القتل المؤكد ، فانه سيدين لى بالولاء لأنى انقذت حياته . وسوف يصبح خادما ورفيقا لى فى حياتى بتلك الجزيرة .

وعلى الفور هبطت بسرعة من أعلى التل معترضا طريق المتوحشين اللذين يلاحقان الأسير ، وفى البداية لم أكن راغبا فى اطلاق النار حتى لا ألفت نظر بقية المتوحشين الآخرين الذين قد يتجمعون لمهاجمتى ، ولذلك فقد جريت نحو المتوحش الأول وضربته بكل قوة ضربة قاضية بمؤخرة بندقيتى .. أما المتوحش الثانى فقد كان مسلحا بقوس ومجموعة من السهام ، ورايته وهو



• انقاز فرایدای

يشد قوسه ويوجه نحوى أحد سهامه القاتلة ، وفى لمح  
البصر أطلقت عليه النار فخر صريعا .

أما الأسير الهارب فقد وقف مشدوها مما حدث  
أمامه .. وتوقف عن الجرى وهو يرتعش من شدة  
الخوف ، فقد ظن انى سوف يقتله هو الآخر . وحاولت  
أن اطمئنه ، وأشرت اليه ببعض الاشارات لكى يتقدم  
نحوى .. فتقدم بضع خطوات ثم توقف مرة أخرى وهو  
يرتعش وينتفض بشدة .

عادت الاشارات الطيبة مرة أخرى ، وابتسمت له  
لتشجيعه وازالة الخوف من قلبه .. وعندئذ تقدم نحوى  
بضع خطوات أخرى ثم خر راکعا على الأرض أمامى ،  
وأخذ يقبل الأرض بالقرب من قدمى ، ثم رفع قدمى  
ووضعها فوق رأسه .. ففهمت أنه يقصد بذلك أن يكون  
خادما مخلصا لى طوال حياته .

وعندما أقمته ورفعته عن الأرض ، هب واقفا وهو  
يبتسم ، وبدأ يحدثنى بكلمات لم أفهم منها كلمة واحدة

.. ومع ذلك فقد سررت كثيرا بسماع هذا الصوت  
الانسانى الذى يحاول محادثتى بعد انقضاء أكثر من  
خمس وعشرين سنة لم أسمع فيها للانسان صوتا ..

وفى تلك اللحظة بدأ المتوحش الأول الذى ضربته  
بمؤخرة البندقية يفيق قليلا من أثر تلك الضربة القوية ،  
وحاول أن ينهض واقفا .. فصوبت نحوه بندقيتى ، الا  
أن الأسير قد أشار الى بما معناه أن أعطيه السيف  
المتدلى من وسطى .. فأعطيته السيف فعلا ، فتقدم من  
المتوحش بكل جرأة وأطاح برأسه .. وعاد الى وهو  
يبتسم ابتسامة الانتصار ووضع السيف ورأس المتوحش  
جوار قدمى .

وفيما يبدو أن الأسير لم يدرك أن المتوحش الآخر  
قد مات فعلا بعد أن أطلقت عليه نار بندقيتى .. فقد  
توجه الى جثة هذا المتوحش وأخذ يقلبها يمينا ويسارا ،  
واندهش عندما رأى الجرح القاتل الذى سببته طلقة  
البندقية ، وأخذ يشير الى البندقية متعجبا كيف استطعت  
أن أقتله بهذا الشيء دون أن أقرب منه .. وقام الأسير

بأخذ القوس والسهم التي كان يحملها هذا المتوحش ،  
ووضع هذه الأسلحة أمام قدمي .

وأشرت اليه بأن يحمل القوس والسهم ويتبعني  
لكي نبتعد عن هذا المكان قبل أن يحضر المتوحشون  
الآخرون للبحث عن زميليهم اللذين اختفيا ولمواصلة  
البحث أيضا عن أسبرهم الهارب .

ولكن الأسير أشار لي بما معناه أنه يريد أن يدفن  
القتيلين أولا لاختفاء جثتيهما ، وشرع على الفور في  
حفر حفرة عميقة دفن فيها القتيل الأول ، ثم حفرة أخرى  
دفن فيها القتيل الثاني . . وانتهى من هذا العمل في  
أقل من ربع ساعة .

وبدأنا نسير في اتجاه الكهف لكي نختفي فيه . .  
وعندما وصلنا الى الكهف لاحظت انه كان يعاني من  
شدة الجوع والعطش ، فأعطيته بعض الخبز وبعض  
الزبيب فأكل حتى شبع وشرب ماء حتى ارتوى . وبعد  
أن انتهى من طعامه وشرابه ، أشرت اليه أن يستريح



وأن ينام فوق سرير من القش الناعم كنت قد أعددتَه  
لنومى ٠٠ ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى استغرق  
فى النوم ٠٠ فقد كان مرهقا بسبب كل هذه التجارب  
الشاقة المتعبة التى مرت عليه فى هذا اليوم ٠

وبعد أن استغرق فى النوم ، استطعت أن اتفحص  
هذا الأسير جيدا ٠٠ فلاحظت أنه شاب فى حوالى  
السادسة والعشرين من عمره ، قوى الجسم والعضلات ،  
وشعره أسود وناعم وغير مجعد ، ووجهه مستدير ،  
وله أنف صغير غير مفلطح ، وفم بشفاه رقيقة وغير  
غليظة ، وأسنانه بيضاء ولامعة مثل قطع العاج ٠

وعندما استيقظ من نومه ، بدأت أعلمه كيف يتحدث  
معى ويتفهم اشاراتى ٠٠ وأفهمته انى أطلقت عليه اسم  
« فرايداي » تيمنا بيوم الجمعة الذى أنقذته فيه ٠٠  
وأفهمته أيضا بأن ينادينى باسم « سيدى » عندما يريد  
أن يحادثنى ٠

وقضينا الليل كله مختبئين فى الكهف ، وعندما  
أشرقت شمس الصباح ، أشرت اليه بأننا سنذهب الآن

الى بيتى ٠٠ وفى الطريق الى البيت ، مررنا بالمكان الذى  
دفن فيه « فرايداي » عدويه ، وأفهمنى أنه يريد أن  
يخرجهما من القبر لكى يأكلهما ، فغضبت منه وعنفته  
بشدة ومنعته طبعاً من الاقدام على مثل هذا السلوك  
الوحشى ، فأطاعنى طاعة عمياء ٠٠ وعاوننا السير  
نحو البيت .

ولكنى فضلت أولاً أن نتسلق الى قمة القل لنرى  
ماذا جرى لبقية المتوحشين ٠٠ وعندما وصلنا الى القمة  
أخرجت التلسكوب وأخذت أتفحص المكان الذى كان  
يتجمع فيه المتوحشون شبراً شبراً . فلم أعثر لهم على  
أثر ، ولم أشاهد أيضاً أى قارب من قواربهم التى كانت  
راسية قرب الشاطئ . وكان من الواضح تماماً أنهم  
رحلوا دون أن يعبأوا بمصير زميلهم اللذين اختفيا .

وهبطنا الى نفس المكان الذى كان المتوحشون  
متجمعين فيه . . وهناك اقتشعر بدنى وانتفض قلبى مما  
شعرت به من تقزز واشمئزاز ٠٠ فقد كانت الأرض  
مغطاة بالدماء والعظام الآدمية ٠٠ وأفهمنى « فرايداي »

بأن معركة كبيرة كانت قد نشبت بين قبيلته والقبيلة  
التي ينتمى إليها هؤلاء المتوحشون . . وأنه كان واحدا  
من الأسرى الذين وقعوا في قبضة تلك القبيلة أثناء  
المعركة . . وقد جرت العادة بين تلك القبائل على أن  
المنتصرين يأخذون أسراهم الى مختلف الأماكن حيث  
يقتلونهم ويأكلون لحومهم .

وعدنا أخيرا الى البيت . .

وأعطيت « فرايداي » بعض الملابس ، وأعددت له  
سروالا ومعطفا من جلد الماعز ، كما صنعت له قبعة  
لطيفة من جلد الأرانب . . وقد سر « فرايداي » سرورا  
عظيما بتلك الملابس . . وعلمته كيف يرتديها وكيف  
يخلعها .

وفي بداية الأمر لم أثق في « فرايداي » ثقة كاملة ،  
وآثرت أن آخذ منه جانب الحذر . . فجعلته ينام خارج  
السور الداخلى للبيت فى المسافة التى تفصل هذا السور  
عن السور الخارجى . . وأخذت السلم الى داخل البيت  
حتى يضطر الى تسلق السور الداخلى اذا أراد بى شرا

٠٠ الا ائنى كنت مخطئاً فى هذا الظن وفى عدم الثقة فى  
« فرايداي » ٠٠ فقد أثبت لى دوما بأنه من أكثر المخلصين  
الذين شاهدتهم فى حياتى .

وبالاضافة الى ذلك فقد كان ذكيا ، وتعلم بسرعة  
كل ما لقنته اياه من كلمات ليفهمنى وليتمكن من محادثتى  
٠٠ وكم كنت مسرورا بالعثور أخيرا على انسان يمكننى  
أن أكلمه ويمكنه أن يكلمنى ٠٠ وأصبحت حياتى فى  
الجزيرة سهلة ومريحة بسبب المساعدات التى كان يقوم  
بها « فرايداي » لمعاونتى ٠٠ ولولا خوفى من توقع  
هجوم مباغت قد يقوم به المتوحشون من المناطق المجاورة،  
لتمنيت أن أعيش فى ملك الجزيرة الى الأبد .

وقد تأكدت أن « فرايداي » كان ينظر الى والى  
بندقيتى باعتبارنا من المعجزات ٠٠ وكثيرا ما كنت  
أشاهده وهو يقف خاضعا أمام البندقية ويهمس لها  
بكلمات كأنها صلاة دينية ٠٠ وعلمت فيما بعد أنه كان  
يتوسل الى تلك البندقية ألا تقتله فى يوم ما ٠٠ !

## الفصل العاشر

### ● بناء مركب أخرى :

بدأت الآن أسعد السنوات التى عشقتها فى تلك الجزيرة ٠٠ فقد علمت « فرايداي » كيف يطحن حبوب الشعير ، وكيف يخبز الخبز ٠٠ وعلمته كيف يقوم بجميع الأعمال الأخرى التى كنت أقوم بها من قبل ٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى تعلم النطق بالكلمات وبأسماء الأشياء ٠

وسألت « فرايداي » عن مدى معرفته بأحوال البحر .  
وعما اذا كانت هناك جزر أخرى أو أرض رئيسية على  
بعد من جزيرتنا . . . وعما اذا كانت بعض القوارب التي  
يستخدمها الأهالي تتعرض لأخطار البحر أم أن المياه  
هادئة ويمكن الإبحار فيها بأمان . . . وعرفت من اجاباته  
أن معرفته قليلة عن المسافات التي تفصل بين جزيرتنا  
وبين أية أراض أخرى . . . وقال لى أيضا ان مياه البحر  
تسير فى تيار معين كل صباح ثم تسير فى الاتجاه  
العكسى قرب المساء . . . وبطبيعة الحال فقد كان يتكلم  
بهذه الطريقة عن ظاهرة المد والجزر كما يعرفها .

وقال لى « فرايداي » ان شعبه يسمى باسم  
« الكاريبيين » . . . وفى جهة الغرب حيث تذهب الشمس  
كل مساء يعيش شعب آخر أبيض البشرة ولهم ذقون  
شقراء . . . وقال « فرايداي » فى وصف هذا الشعب  
الأبيض :

— انهم يقتلون الكثيرين من رجالنا وشعبنا .

وفهمت من كلامه انه يتحدث عن الاسبان وقسوتهم  
الشديدة فى التعامل مع شعب أمريكا الجنوبية ، تلك  
القسوة التى ذاعت أخبارها فى جميع أنحاء أوروبا ..  
وسألقه :

— هل يمكننا أن نصل الى حيث يعيش هذا الشعب  
من البيض .. ؟

اجابنى قائلا :

— نعم .. نعم .. يمكننا أن نذهب اليهم فى  
قاربين :

وفهمت من كلامه أنه يقصد أن يكون المركب الذى  
نستعملها كبيرة فى حجم مركبين مثل المركب التى صنعتها  
من قبل .

كذلك فقد قمت من جانبى بإبلاغ « فرايداي » ببعض  
الحوادث والمعلومات التى صادفتها فى حياتى ..  
وشرحت له بعض جوانب الحياة فى وطنى بانجلترا ..  
وكيف تركت حياتى الآمنة هناك وعملت فى البحر ..

وكيف تحطمت السفينة التي كنا نبحر بها على صخور  
تلك الجزيرة .. وكيف نجوت وحدي .

**وقال « فرايداي » :**

– أنا رأيت سفينة تتحطم على شاطئ الأرض التي  
كنت أعيش عليها أنا وأهلي !

في البداية لم أستطع فهم ما يقوله .. ولكنني أدركت  
بالقديرع انه يتحدث عن سفينة كبيرة تحطمت على أرض  
وطنه .. وسررت كثيرا عندما سمعته يقول :

– لقد أنقذنا بعض الرجال البيض .

**فسأله متلهفا :**

– كم كان عدد الرجال الذين أنقذتموهم .. ؟

أخذ يعد على أصابعه .. فعرفت انهم أنقذوا سبعة  
عشر رجلا . وفهمت من كلام « فرايداي » أيضا ، أن  
هؤلاء الرجال البيض مازالوا يعيشون بين أهله منذ  
أربع سنوات مضت وحتى الآن .



وسألته :

— لماذا لم يقتل أهله هؤلاء الرجال البيض ويأكلوا  
لحومهم ٠٠ ؟!

أجابنى قائلا :

— ان أهلى لا يقتلون الرجال ولا يأكلونهم الا اذا  
دخل هؤلاء الرجال فى حرب ضد أهلى ٠٠

وفى يوم ما كان الجو صافيا ٠٠ وذهبت انا  
و « فرايداي » الى أعلى التل فى الجانب الآخر من  
الجزيرة ٠٠ وهناك أشار «فرايداي » الى ناحية الغرب  
وصاح بفرح :

— هناك وطنى ٠٠ وهناك يعيش أهلى !

وعندما سألته عما اذا كان يرغب فى العودة الى  
وطنه ليعيش بين أهله ، تهلل وجهه بالسرور وصاح  
قائلا :

— طبعاً ٠٠ سأكون سعيدا اذا عدت الى وطنى !

**فقلت له :**

— لماذا تريد العودة الى وطنك ؟ .. هل تريد أن تعود متوحشا كما كنت من قبل وتأكل لحم البشر .. ؟!

**قال باصرار :**

— لا .. « فرايداي » سيقول لأهله أن يمتنعوا عن أكل الرجال .. وأن يأكلوا الخبز ولحم الماعز وأن يشربوا اللبن !

**قلت له محذرا :**

— بالتأكيد .. اذا قلت لهم هذا فإنهم سيقتلونك ويأكلونك !

**قال « فرايداي » مؤكدا :**

— لا .. لن يقتلني اهلى .. ان اهلى يرغبون فى التعلم !

وعندما قلت له اذا كان راغبا فى الذهاب الى اهله فليذهب .. فقال لى انه لا يستطيع الذهاب الى هناك

الا اذا كان لديه مركب كبيرة . لانه لا يستطيع السباحة  
فى تلك المسافة الطويلة . . وعندئذ وعدته بأن ابنى له  
مركبا يستطيع أن يبحر بها عائدا الى وطنه . . ولكنه  
قال لى باصرار انه لن يرحل الى هناك بدونى . .  
**فقلت له :**

— انى أخاف أن يقتلنى اهلك ويأكلونى !

**قال على الفور :**

— لا . . لن يقتلوك . . سيكونون طيبين معك مثلما  
يعاملون الرجال البيض الآخرين الذين يعيشون بينهم

كان من الواضح من هذا الحديث أن « فرايداي »  
لا يريد أن يرحل وحده . . بل يريد أن يأخذنى معه  
لأعش بين أهله ، ولكنى كنت لا أرغب فى ذلك ، ولا أريد  
أن أغادر جزيرتى . . وأخذت أقنعه بأن يذهب وحده  
عائدا الى وطنه كما يريد . .

ولما رأى « فرايداي » اصرارى على هذا الرأى ،  
حزن حزنا شديدا . . وتركنى فترة ، ثم عاد وهو يحمل  
فى يده فأسا . . وقال لى بكل أسى :

– لماذا تريد أن تطرد « فرايداي » .. من الأفضل  
أن تأخذ هذا الفأس وتقتلنى .

ورأيت الدموع تتفرق فى عينيه .. فحاولت أن  
أهدئه ، وقلت له انى لا أريد طرده أو إبعاده عن الجزيرة  
والحياة معى .. ولكنى لا أمانع أبدا فى السماح له  
بالعودة الى وطنه وأهله .

ومع ذلك فقد ظل « فرايداي » مصرا على الذهاب  
معه الى وطنه لمساعدة أهله .. وقال :

– أنت علمت « فرايداي » المتوحش أن يكون طيبا  
ومتحضرا .. أنت تستطيع أيضا أن تعلم أهله لكى  
يعرفوا الله .. وأن يصلوا الله .. ستعلمهم – مثلما  
علمتنى – أن يعملوا الأشياء الطيبة والأشياء الجيدة !

وبالرغم من أننى كنت على يقين بان « فرايداي »  
لا يريد مغادرة الجزيرة .. ولا يريد أن يتركنى وحدى  
.. فقد صممت أن ابنى مركبا أخرى أكبر من مركبى  
السابقة .. وبدأت البحث عن شجرة ضخمة تكون قريبة

الى الشاطئ وتصلح لبناء هذه المركب . واخيرا عثر  
« فرايداي » على الشجرة المناسبة ، وعمل بكل جهده  
على قطعها واسقاطها وتجهيزها لصنع المركب  
المطلوبة .

اراد « فرايداي » فى البداية أن يجوف جذع الشجرة  
باستخدام النار طبقا للطريقة البدائية ، ولكنى علمته  
كيف يمكن تجويف جذع الشجرة باستخدام العدد  
والادوات الموجودة لدى .

وبعد حوالى شهر كامل ، استطعنا الانتهاء من  
تشكيل جذع الشجرة الضخمة ليكون مركبا كبيرة على  
النحو المطلوب . ثم قضينا اسبوعين كاملين فى سحب  
المركب خطوة خطوة فوق رمال الشاطئ حتى انزلناها  
الى ماء البحر .

وعندما طفت المركب فوق سطح الماء ، لاحظت أنها  
كانت كبيرة بدرجة كافية ، ويمكن أن تتسع لركوب  
عشرين رجلا . . ومع ذلك وبالرغم من ضخامة المركب ،  
فقد كان « فرايداي » يستطيع أن يحركها بسهولة  
باستخدام المجداف . . ولكنى صممت على ان اصنع

للمركب صاريا وشراعا ومخطافا .. وقد قضينا نحو شهرين في صناعة هذه التجهيزات وتثبيتها في الأماكن المخصصة لها فوق ظهر المركب .

وبالإضافة الى الصاري الذى يحمل الشراع الرئيسى ، صنعت صاريا آخر أصغر حجما علقت عليه شرعا صفيرا لاستخدامه لتسهيل توجيه المركب في مختلف الاتجاهات عند الإبحار .. كما صنعت دفة ثبتها في مؤخرة المركب لزيادة قدرتها في التوجيه .

وبعد أن انتهيت تماما من صنع كل هذه المعدات والتجهيزات ، علمت « فرايداي » ودربته على استخدامها .. فقد كان « فرايداي » بارعا فى استخدام المجداف ، ولكنه لم يكن يعرف شيئا عن الإبحار باستخدام الشراع فى تسيير المراكب .

وعندما حل موسم الأمطار ، أرسينا المركب فى مرسى آمن ، وغطيناها بفروع أشجار مورقة ، وبأغطية مناسبة حتى لا تمتلئ بماء المطر ..

وظلت المركب فى مكانها هذا الى أن انقطع هطول الأمطار فى نهاية الموسم .

## الفصل الحادى عشر

---

### ● زوار جدد يصلون الى الجزيرة :

---

فى صباح أحد الأيام طلبت من « فرايداي » أن يذهب الى شاطئ البحر لعله يصطاد لنا سلحفاة مائية .. وما أن ابتعد قليلا حتى عاد وهو يجرى بسرعة ويصيح قائلا :

- سيدى .. سيدى .. أشياء سيئة ياسيدى !!

**سأله مقلها :**

— ما هي تلك الأشياء السيئة يا « فرايداي » ؟

**قال وهو يرتعش من شدة الخوف :**

— واحد .. اثنان .. ثلاثة قوارب !

حاولت أن أهدئه وأبدد خوفه فلم أفلح .. كان يعتقد أن المتوحشين قد عادوا للبحث عنه والقبض عليه ليقتلوه ويأكلوا لحمه .. فقلت لأطمئنه :

— لا داعي للخوف .. إذا هاجمنا المتوحشون فسوف نحاربهم !

**فقال على الفور :**

— وسأحاربهم أنا أيضا .. ولكنهم أكثر منا عددا .

**قلت :**

— هذا لا يهم يا « فرايداي » .. فسوف نطلق عليهم النار ونقتل بعضهم .. وسوف يفر الآخرون خوفا من بنادقنا .



وبدأت على الفور فى تعمير البنادق والمسدسات بالبارود وحشوها بالطلقات ٠٠ وساعدنى « فرايداي » فى ذلك ٠٠ ثم سحبت سيفى وعلقتة بالحزام الذى يلف وسطى ، وأعطيت « فرايداي » فأسا ٠٠ كما أخذت معى تلسكوبى ، وصعدت أنا و « فرايداي » الى قمة التل لنرى كم عدد المتوحشين الذين جاءوا هذه المرة ٠

ومن هناك رأيت واحدا وعشرين رجلا من المتوحشين وكان معهم ثلاثة من الأسرى ٠٠ وكان المكان الذى اختاره المتوحشون هذه المرة قريبا من مكان بيتى ٠٠ وكان من الواضح انهم استعدوا لذبح أسراهم والتهامهم ٠٠ الأمر الذى أثار غضبى وجعلنى أصمم على منع تلك العملية الوحشية ، وذلك بالهجوم على هؤلاء المتوحشين بمساعدة « فرايداي » ٠

وكان مكان تجمع المتوحشين منخفضا وقريبا من الشاطئ ، وتقع خلفه غابة كثيفة من الأشجار والشجيرات ٠٠ ووضعت خطة لمفاجأة المتوحشين والهجوم عليهم بغتة ٠٠ وذلك بأن ندخل أنا و « فرايداي »

من الجانب الخلفى للغابة ٠٠ الى أن أصبح فى أقرب  
موقع لمكان المتوحشين ، ونطلق عليهم النار ونحن  
مستقرون بأشجار الغابة .

وهكذا أخذنا نخطو خلال الغابة بحذر حتى لا نحدث  
صوتا ٠٠ وعندما اقتربنا من طرف الغابة الذى يطل  
على الشاطئ ، طلبت من « فرايداي » أن يصعد فوق  
شجرة ضخمة ليرى مدى قربنا من المكان الذى تجمع فيه  
المتوحشون .

وعندما هبط « فرايداي » من فوق الشجرة ، أخبرنى  
بأن المتوحشين متجمعون حول النار التى أشعلوها ٠٠  
وكانوا يأكلون لحم الأسير الأول ٠٠ كما رأى الأسير  
الثانى ملقى على الأرض بجوارهم وهو مربوط بالحبال  
٠٠ وان هذا الأسير الثانى رجل أبيض له لحية ٠٠

ازداد غضبى ، وصعدت بنفسى الى أعلى الشجرة ،  
واستخدمت تلسكوبى ، وشاهدت الأسير الأبيض معدا  
للذبح ، وكانت يداه وقدماه مقيدة بالحبال ٠٠ وكدت

أجرى بكل عزمى نحو المتوحشين لأمنع تلك المذبحة ،  
ولكنى أثرت أخذ الحيلة والحذر ، وبدأت أخطو ببطء  
حتى أصبحت أنا و « فرايداي » فى أقرب مكان الى  
المتوحشين بحيث نستطيع أن نطلق عليهم النار دون أن  
يرونا .

ومن بين فروع الشجيرات ، رأينا تسعة عشر  
متوحشا كانوا جالسين حول النار ، كما رأينا اثنين  
منهم ذهباً ليذبحا الأسير . . ولم يعد هناك وقت نضيعه  
وأشرت الى « فرايداي » ليقرب منى ، وهمست له :

— الآن يا « فرايداي » عليك أن تنفذ ما أقوله لك  
فورا . . ضع بندقيتك على الأرض وأمسك مسدسك  
وصوبه بأحكام نحو المتوحشين . . . عليك أن تطلق  
النار عندما أقول لك « اضرب » . . . فهل أنت مستعد ؟

أوماً « فرايداي » برأسه بأنه مستعد تماماً . .  
وأخذت أنا أيضا وضع الاستعداد . . ثم أصدرت  
الأمر :

– اضرب ٠٠ !!

وانطلقت طلقاتنا فى وقت واحد ٠٠ وحقق «فرايداي»  
نتيجة أفضل منى ٠٠ فقد قتل اثنين من المتوحشين  
وجرح ثلاثة ٠٠ أما أنا فقد قتلت واحدا فقط وجرحت  
اثنين .

وطبعا حدث رعب هائل بين بقية المتوحشين الذين  
هبوا من مجلسهم يريدون الفرار ٠٠ ولكن الى أين ٠٠  
فهم لا يعرفون من أى جهة أطلقت عليهم النار ٠٠ ولا أى  
الاتجاهات أكثر أمانا ٠٠ وبمنتهى السرعة طلبت من  
«فرايداي» أن يمسك بندقيته ويصوبها مرة أخرى ،  
وكذلك فعلت أنا ، ثم أصدرت أمرى :

– اضرب ٠٠ !!

وفى هذه المرة قتلنا اثنين وجرحنا كثيرين ٠٠ وأخذ  
بقية المتوحشين يصيحون ويصرخون كما لو كانوا قد  
أصيبوا بالجنون ٠٠ وأخذوا يجرّون فى كل اتجاه طلبا  
للفرار ٠٠ واندفع المتوحشان اللذان كانا مكلفين بذبح



واطلقنا النار .. !

الأسير صوب أحد القوارب ، وتبعهم ثلاثة آخرون ..  
فطلبت من « فرايداي » أن يتعقبهم ويقتلهم جميعا .

أما أنا فقد تقدمت نحو الأسير الراقد على الأرض ،  
وقطعت القيود التي كانت تربط يديه وقدميه ، وحاولت  
أن انهضه واقفا ، ولكنه كان ضعيفا ومذهولا ، فوقف  
بصعوبة وتكلم بصعوبة أكثر .. وعندما سألته من أى  
بلد جاء .. أخبرنى بأنه أسباني .. وأخذ يشكرنى  
بكلمات متقطعة على الجهد الذى بذلته لانقاذ حياته .

وأخذت أتذكر بعض ما أعرفه من كلمات أسبانية ..  
وقلت له :

- سيدى .. سنتحدث بالتفصيل فيما بعد .. أما  
الآن فعلينا أن نحارب هؤلاء المتوحشين ونقضى عليهم  
جميعا .. وليتك تستجمع قوتك وتشاركنا فى هذا  
القتال .. !

وأعطيته مسدسا وسيفا .. وبالرغم من تعبته  
الشديد بسبب التجربة التى مر بها ، فقد اندفع بسيفه

نحو المتوحشين وقتل اثنين منهم ٠٠ وفى تلك الاثناء طلبت من « فرايداي » أن يتوجه بسرعة الى المكان الذى خبأنا فيه بقية البنادق والمسدسات ٠٠ ثم واصلت القتال مستخدما سيفى ، وكنت قد تحاشيت اطلاق بندقيتى المحشوة بالبارود ، حتى تكون لدى فى الوقت المناسب وسيلة حاسمة للدفاع عن نفسى .

وعندما أحضر « فرايداي » البنادق والمسدسات قمت بمنتهى السرعة بحشوها بالطلقات وتجهيزها للضرب ٠٠ ولكنى لاحظت أن أحد المتوحشين هجم على الأسباني من الخلف وحاول أن ينزع منه سيفه ، وكان من الواضح أن المتوحش أقوى كثيرا من الأسباني الذى كان يعانى بعضا من الضعف بسبب طول الفترة التى قضاه فى الأسر . واستطاع المتوحش أن يلقي بالأسباني أرضا ، وأن ينزع منه سيفه ٠٠ ورفع المتوحش السيف فى الهواء وأوشك أن ينقض به فوق رقبة الأسباني ٠٠ ولكن الأسباني كان أسرع منه ، فقد أمسك بالمسدس الذى أعطيته له وأطلق النار ، فسقط المتوحش قتيلا . . !

واستطاع « فرايداي » أن يقتل بفأسه ثلاثة من المتوحشين . . واستطاع الأسباني أن يطلق إحدى البنادق التي أعطيتها له فجرح اثنين من المتوحشين انطلقا يجريان نحو الغابة ، إلا أن « فرايداي » استطاع أن يلحق بهما وقتل واحدا منهما ، أما المتوحش الآخر فقد أسرع بالجري نحو الشاطئ وأخذ يسبح نحو أحد القوارب . . وفي هذا القارب كان هناك ثلاثة من المتوحشين الآخرين كان أحدهم جريحا . . وما أن وصل المتوحش الهارب إلى القارب ، حتى أقلع القارب بهم . . وكان هؤلاء المتوحشون الأربعة هم الوحيدون الذين أفلتوا واستطاعوا الهرب .

وقال « فرايداي » انه يريد أن يركب أحد القوارب ليتبعهم ويقضى عليهم ، فوافقت على ذلك فورا ، لأن هؤلاء المتوحشين اذا وصلوا سالمين إلى أهلهم ، فسوف يحكون لهم عما جرى لبقيتهم في الجزيرة ، ومن المؤكد أن مائتين أو ثلاثمائة من المتوحشين سيهجمون علينا بالجزيرة أخذا بثأرهم . . ولذلك فقد أسرع مع



« فرايداي » لركوب أحد القوارب حتى نلحق بهؤلاء الهاربين .

ولكن ما أن وصلنا الى القارب ، حتى لاحظت أن هناك أسيرا آخر كان راقدًا في قاع القارب . . كان هذا الأسير مقيد اليدين والقدمين ، وكان يرتجف من شدة الخوف والرعب . . فمن المؤكد أنه كان يسمع الصياح والصراخ وطلقات النار ولكنه لم يعرف أى شيء مما حدث ، لأنه كان مكتفًا تكتيفًا شديدًا ولا يستطيع الحركة قيد أنملة .

وعلى الفور قطعت كل الحبال التي كانت تقيده ، وحاولت أن أساعده على الوقوف ، ولكنه كان يرتعش ويئن أنينا حزينًا وينتفض جسمه كله من شدة ما كان يعانيه من الخوف والهلع . . لقد ظن المسكين أننا جئنا لذبحه !

ولكن حدث شيء غريب . . فما أن رأى « فرايداي » هذا الأسير ، حتى فوجئت به يعانقه ويقبله وهو يصيح

فرحا ، وأخذ يضحك ضكات هستيرية ويفغى بأعلى صوته ، كما لو كان قد أصابه مس من الجنون .

لم أعرف لماذا تصرف « فرايداي » على هذا النحو إلا بعد أن هدأ قليلا واستعاد شيئا من رباطة جأشه ، وأخبرنى أن هذا الأمير هو والده . . . !!

وأخذ « فرايداي » يملك يدى الأسير وساقيه وقدميه ليساعده على الحركة واستعادة قواه وحيويته . وبسبب تلك المفاجأة ، نسينا كل شئ عن تتبع قارب المتوحشين الأربعة الذين استطاعوا الهرب .

ولكن ربما كان ذلك من حسن حظنا . . فبعد أقل من ساعة ، هبت عاصفة عاتية وارتفعت أمواج البحر وأصبحت كجبال متحركة صاخبة . . وفى مثل هذه العاصفة ، كان من المستحيل أن يصل هؤلاء المتوحشون الى أرضهم . . كان من المؤكد أنهم غرقوا . . ولو كنا قد تتبعناهم لتعرضنا نحن أيضا للهلاك والغرق ! . .



• فرایدای یعثر علی أبیه •



## الفصل الثانى عشر

---

### ● ضيوف روبنسون كروزو :

---

بعد انتهاء المعركة ، جلسنا لنستريح ونلتقط أنفاسنا .. وسألت «فرايداي» عما اذا كان قد أعطى لأبيه بعض الخبز وبعض الماء لأنه يبدو فى حاجة ماسة الى الطعام والشراب .. فقال لى :

— لا يوجد هنا طعام ولا ماء .

وفجأة انطلق يجرى بأقصى سرعته دون أن أعرف  
ما كان ينتويه .. فقامت بأحضار الحقيبة التي كنت  
أحملها معي والتي تركتها عند طرف الغابة ، فوجدت  
فيها بعض الخبز وبعض الزبيب ، فقدمتهما للرجل  
المسكين الذي أخذ يأكل بنهم شديد .

وبعد حوالي ربع ساعة ، عاد « فرايداي » مسرعا  
وكان يحمل معه بعض الخبز وانا مملوءا بالماء ..  
فشربت قليلا من الماء ، وطلبت من « فرايداي » أن  
يعطى بقية الماء والخبز الى أبيه والى الأسباني الذي كان  
يعانى هو الآخر من شدة الجوع والعطش .

وعندما انتهى الأسباني من شرب الماء وأكل الخبز  
والزبيب ، طلبت منه أن يقوم ليتبعني في الذهاب الى  
بيتي .. ولكن يبدو أنه كان مرهقا من شدة التعب  
والمعاناة والجهد الذي بذله في أثناء المعركة ، ولذلك فلم  
تكن لديه القوة الكافية للوقوف ولا للسير لمسافة طويلة  
.. وهنا تقدم منه « فرايداي » وحمله فوق كتفه حتى

وصل به الى القارب ، وأرقده بكل رفق الى جانب أبيه ..

ثم قام « فرايداي » بسحب القارب بكل قوة حتى طفا القارب فوق سطح الماء ، ثم قفز الى القارب وبدأ يجدف بكل همة ليجتاز مياه الخليج الصغير المجاور للبيت ..  
أما أنا فقد قررت العودة الى البيت سيرا على الأقدام .

وبعد أن قام « فرايداي » بأرساء القارب على شاطئ الخليج ، ترك القارب في مرساه وانطلق يعدو عائدا مرة أخرى الى مكان المعركة ، حيث أحضر القارب الثانى وأرساه الى جوار القارب الأول .. وتم ذلك بسرعة مذهلة .

وعندما وصلت الى مكان القاربين ، كان علينا أن نساعد ضيفينا فى السير فى المسافة بين الشاطئ وموقع البيت .. ولكن كان من الواضح أن الضيفين كانا لا يستطيعان السير عبر تلك المسافة .. لذلك فقد صنعت « نقالة » من فروع الشجر واشتركت أنا و « فرايداي » فى حملها حتى وصلنا الى موقع البيت .

وهنا ظهرت مشكلة جديدة ، فقد كان من المستحيل أن نعبر بالنقالة فوق حائط السور المحيط بالبيت ، كما أن ضيفينا لا يقويان على تسلق هذا السور .. وحتى نحل تلك المشكلة ، استحدثنا قماش شراع قديم ، وأقمنا خيمة بجوار السور من الخارج ، وبداخل تلك الخيمة أعدنا سنريرين من القش الناعم زودناهما بالملاءات والبطاطين .. وفي هذا المكان المريح ، أقام ضيفانا حتى استعادا صحتهما وأصبحا يستطيعان تسلق حائط السور للدخول الى البيت .

وكان « فرايداي » قد أعد وجبة جيدة من الطعام .. بدأنا في تناولها بكثير من السعادة والرضا .. لقد أصبحت جزيرتي الآن أشبه بمملكة صغيرة ، وشعرت كما لو كنت ملكا جلس الى المائدة ليتناول الطعام مع شعبه !

وقام « فرايداي » بدور المترجم بيني وبين أبيه .. وسألت الرجل العجوز عما يظنه قد حدث للمتوحشين الأربعة الذين استطاعوا الهرب أثناء المعركة .. فقال



الآب انه على يقين من أنهم غرقوا بقاربهم الذى لا يمكن أن يحتمل العاصفة التى هبت أثناء هربهم ، ولا يحتمل ضربات الأمواج العالية وعصفات الرياح الشديدة . . وقال أيضا : حتى لو أنهم استطاعوا الوصول سالمين الى أرضهم ، فانهم سيصفون لأهاليهم طلقات البنادق التى كانت تحصد الرجال حصدا وترميهم قتلى فى لمح البصر . . وسوف يخاف الأهالى من هذا السلاح المدمر، ولن يجسروا على المجئ الى الجزيرة للهجوم علينا .

وكانت جميع توقعات الرجل سليمة وصحيحة . . فقد مر وقت طويل دون أن يظهر للمتوحشين أثر . . ولم نتعرض للهجوم مرة أخرى .

وعلمت من حديثى مع الأسباني ، أن هناك ستة عشر رجلا أبيض آخرين كانوا قد أنقذوا من سفينتهم التى غرقت قرب شاطئ الأرض الرئيسية . . وهم يعيشون الآن فى سلام مع الأهالى المتوحشين . . وقال الأسباني أيضا :

— ان الحياة صعبة جدا فى تلك الأرض الرئيسية .. وكانت تنقصنا أشياء كثيرة كنا فى أمس الحاجة اليها .

وسألقه :

— من أين رحلتم بالسفينة .. والى أين كنتم تقصدون ؟ ..

قال :

— رحلنا من نهر « بلات » بالأرجنتين .. وكنا ننوى الذهاب الى « هافانا » .

وسألقه سؤالاً آخر :

— وكيف رضىتم بالحياة فى الأرض الرئيسية بين الأهالى المتوحشين .. ألم تفكروا فى الهرب وتعودوا الى وطنكم فى اسبانيا ؟ ..

أجاب الأسباني :

— كثيرا ما فكرنا فى هذا الأمر .. وكانت أحاديثنا تبدأ وتنتهى بلا أى نتيجة .

## وسألته أخيرا :

— هل تظن أن زملاءك يقبلون المجيء الى هذه الجزيرة ، حتى يمكننا أن نفكر جميعا فى كيفية العودة الى أوطاننا ؟

أجاب الأسباني على هذا السؤال بالقول ان زملاءه يعيشون حياة صعبة لا تطاق ، وانهم يرحبون بأية فكرة تتيح لهم فرصة الهرب والعودة الى الوطن .

لذلك فقد اقترحت عليه أن يعود الى حيث يعيش زملاؤه فى الأرض الرئيسية ، وسسيقوم « فرايداي » بمشاركته فى تلك الرحلة ، وعليه أن يعرض على زملائه فكرة الحضور الى هذه الجزيرة لنتدبر أمر حياتنا وفكرة العودة الى أوطاننا . فاذا قبل زملاؤه هذا الاقتراح ، فعليهم أن يحضروا فوراً فى مركب كبيرة تسعهم وتحتمل الرحلة من الأرض الرئيسية حتى تصل بسلام الى الجزيرة .

شكرنى الأسباني على هذا العرض الذى يتيح فرصة الخلاص له ولزملائه . ولكنه تساءل :

– هل لدينا فى الجزيرة الآن كمية من الطعام تكفي  
وتكفى زملائى اذا جاعوا للحياة هنا . . ؟

كانت هذه مشكلة حقيقية ، فلم يكن مالدينا من  
الطعام يكفى مثل هذا العدد من الرجال . ولذلك فقد  
قررت ضرورة أن نقوم بزراعة أرض أوسع كثيرا من  
الأرض التى كنت أزرعها من قبل حتى يكون لدينا  
محصول يكفى الرجال القادمين .

ونظرا لأننا أصبحنا الآن أربعة من الرجال  
المتعاونين ، فقد استطعنا أن نتجول فى جميع أرجاء  
الجزيرة باطمئنان وسلام . . وقررت أن نضيف الى  
قطيع الماعز الذى كنت أربيهِ وأرعاه عددا آخر من الماعز  
الصغار حتى يكون لدينا القدر الكافى من اللحوم . .  
كما جمعنا مزيدا من عناقيد العنب وجففناها فى الشمس  
حتى يكون لدينا ما يكفىنا من الزبيب .

وعندما نضج المحصول الذى زرعناه ، أصبحت  
لدينا كمية كبيرة من حبوب الشعير والأرز .

وهكذا أصبحنا مستعدين تماما لكي نستقبل زملاء  
الأسباني اذا حضروا معه . . . ولذلك فقد طلبت منه  
أن يستعد للسفر مع والد « فرايداي » ليقوم بمهمته  
المرتقبة واحضار زملائه الى الجزيرة .

وجهزنا لهما أحد القوارب . . . وزودناهما بطعام  
يكفيهما هما والرجال الآخرين لمدة ثمانية أيام . . . وأعطيت  
كلا منهما بندقية وبعض الذخيرة حتى يمكنهما الدفاع  
عن نفسيهما اذا واجها أى خطر . . . واتفقت معهما على  
إشارة معينة يعلنانها عندما يقتربان من الجزيرة في  
طريق العودة ، وذلك حتى أفرق بين قاربيهما وأى قارب  
آخر للمتوحشين . . . وودعتهما وتمنيت لهما رحلة  
سالة وعودة آمنة . . .

وظللت واقفا على الشاطئ ، أرقب قاربيهما وهو  
يشق طريقه فى عرض البحر . . .



## الفصل الثالث عشر

---

### ● سفينة تصل الى الجزيرة :

---

كنت أتوقع عودة الأسباني ووالد « فرايداي » ،  
وبقية الرجال خلال أسبوع ٠٠ ولكن حادثا غريبا وقع  
ذات صباح ٠٠ فبينما كنت مستغرقا فى النوم ،  
استيقظت فجأة على صوت « فرايداي » يقاديني :  
— سيدي ٠٠ سيدي ٠٠ لقد عادوا ٠٠ لقد  
عادوا ٠٠ !

أسرعت بالنهوض ، وارتديت ملابسى على عجل ،  
وخرجت توا دون أن آخذ بندقيتى معى ٠٠ وصعدنا الى  
قمة التل المجاور للبيت ٠٠ وهناك شاهدت قاربا مقبلا  
نحو الشاطئ ٠٠ وتبين لى على الفور أنه ليس القارب  
الذى أتوقعه ، لأنه قادم من ناحية الجانب الجنوبى  
للجزيرة ، وليس من ناحية الأرض الرئيسية ٠

وبداخل البحر رأيت سفينة كبيرة واقفة بعد أن ألقت  
مرساها ٠٠ ومن خلال التلسكوب تبين لى انها سفينة  
انجليزية !

سررت كثيرا عندما رأيت تلك السفينة ٠٠ فمن  
المحتمل أن يكون على ظهرها أصدقاء من أهل وطنى ٠٠  
ولكنى شعرت فى الوقت نفسه بشيء فى داخلى يوحى  
الى بأن التزم الحذر ٠٠ وتساءلت بينى وبين نفسى :  
ترى أى غرض دفع هذه السفينة الانجليزية الى المجئ  
الى هنا ؟ ٠٠ لا يمكن القول بأن عاصفة ما قد ألجأتها  
لأن تلقى مراسيها فى ذلك المكان ، فالجو كان شديد  
الصفاء والأمواج كانت هادئة ٠٠ هل معنى هذا أن





كانت سفينة انجليزية !

هناك غرضا شريرا يهدف اليه من هم على ظهر تلك السفينة ؟ ٠٠ لا أدري ٠٠ !

وفى تلك الأثناء وصل القارب الى الشاطئ ، على بعد نحو نصف ميل من موقع بيتى ٠٠ وكان بالقارب أحد عشر رجلا يبدو من ملامحهم أنهم من الانجليز ٠٠ وبمجرد رسو القارب قفز منه أربعة رجال ، وأنزلوا معهم ثلاثة من السجناء ٠٠ وقد توقعت فى البداية أن هؤلاء السجناء سيقتلون فورا ٠٠ لذلك فكم تمنيت أن يكون معى الأسباني ووالد « فرايداي » لنشترك جميعا فى معركة نمنع فيها هذه المذبحة المتوقعة .

أما بقية الرجال الذين كانوا فى القارب ، فقد قفزوا هم أيضا الى الشاطئ ، وأخذوا يتجولون فى مختلف الاتجاهات ، وذهب بعضهم نحو أطراف الغابة . بينما ظل السجناء جالسين على رمال الشاطئ وكان من الواضح أنهم يائسون فقدوا كل أمل فى النجاة !

كان المد عاليا عندما وصل القارب الى شاطئ

الجزيرة ، وبينما كان هؤلاء الرجال يتجولون ، حدث  
الجزر وانسحبت المياه الى داخل البحر ، واستقر  
القارب فوق الرمال ٠٠ وقد بذل الرجال جهودا جبارة  
لمحاولة سحب القارب الى الماء دون جدوى ٠ وسمعت  
صوت أحد الرجال يقول :

.. - جاك ٠٠ يجب علينا أن نبقى هنا الى أن يعود  
المد التالي ويطفو القارب فوق الماء !

كان معنى ذلك أنهم سيقون بالجزيرة لمدة عشر  
ساعات على الأقل حتى يعود المد من جديد ٠٠ الأمر  
الذى يتوقع معه أن يعثروا على بيتى وينهبوا كل ما  
فيه ٠

لذلك فقد قررت أن اكون جاهزا للدخول فى معركة  
مع هؤلاء الرجال ٠٠ وأسرعت بالعودة الى البيت لتجهيز  
البنادق والمسدسات وحشوها بالبارود والطلقات ٠٠٠  
وكان على فى هذه المرة أن اكون أكثر حذرا ، لأنى  
سأتعامل مع عدو يختلف تماما عن المتوحشين الذين  
حاربتهم من قبل ٠

وفى الساعة الثانية بعد الظهر ، كانت الشمس فى  
أوج حرارتها ، وكنت قد انتهيت تماما من اعداد كل  
شئ للمعركة المرتقبة .. وصعدت الى التل من جديد  
لأرى ماذا يصنع هؤلاء الرجال الذين وصلوا الى  
الجزيرة هذا الصباح .

ولكنى لم أجد منهم أحدا .. وأغلب الظن أنهم  
ذهبوا ليناموا فى ظلال الأشجار داخل الغابة . أما  
السجناء الثلاثة فقد كانوا جالسين فوق الرمال تحت  
ظل شجرة .. وفى مكان لا يبعد أكثر من نصف ميل من  
مكاني .. وقررت أن أذهب اليهم لأستطلع الأمر وأعرف  
حكايتهم .

وأخذت طريقى اليهم متخفيا خلف الشجيرات حتى  
لا يرانى أحد من الرجال الآخرين ، وعندما أصبحت  
قريبا منهم ، ظهرت أمامهم فجأة ، وصحت فيهم قائلا :

— من أنتم أيها السادة .. ؟!

فرَّع السجناء بمجرد أن سمعوا صوتى .. وفزعوا  
أكثر عندما رأوا منظرى الغريب بالنسبة لهم وأنا

أرتدى ملابسى الغربية المصنوعة من جلد الماعز ..  
وظلوا ينظرون الى مشدوهين ، بل وشرعوا فى الهرب  
من أمامى ، ولكنى عاودت الحديث معهم بالانجليزية :

— أيها السادة .. أرجوكم لا تخافوا ولا تندهشوا  
.. ربما ستجدون فى صديقا يساعذك فى محنتكم .

**قال أحد السجناء :**

— ربما أرسلتك السماء إلينا .. فلا أحد يمكنه  
مساعتنا فى هذه الأرض .

**فقلت لهم :**

— ان الله هو المساعد والمعين .. أخبرونى ما هى  
مشكلتكم ؟ .. لقد رأيتم منذ أن وصلتكم الى أرض  
هذه الجزيرة .. ورأيت أحد الرجال الآخرين يحمل  
سيفا ربما سيستعمله فى قتلكم .. لا تخافوا منى  
فأنا رجل انجليزى وأرغب فى مساعدتكم .. ولكنى  
أريد أن أعرف أولا لماذا أنتم سجناء !؟

**اجابنى واحد منهم :**

– سيدى .. أنا قبطان تلك السفينة التى يمكنك  
أن تراها هناك راسية فى البحر .. وقام بعض الطاقم  
بالتمرد ضدى .. وكانوا ينوون قتلى عندما قاموا  
بهذا التمرد الغادر .. ولكنهم غيروا رأيهم فيما بعد  
وقرروا انزالى أنا واثنين من أخلص أتباعى الى البر  
.. وأحضرونا الى هذه الجزيرة التى يظنونها جرداء  
خالية من الطعام والماء لكن نموت من الجوع والعطش .

سألقه :

– ولكن أين ذهب الرجال الذين أحضروكم الى  
هنا .. ؟

أجاب القبطان وهو يشير الى الغاية :

– انهم هناك نائمون تحت ظلال الأشجار  
ليتحاشوا حرارة الشمس .. وهم ينتظرون وصول  
مياه المد ليلبحروا بقاربهم الى السفينة التى استولوا  
عليها .. وسيتركونا هنا لنواجه الموت .. أرجو أن  
نتحدث بصوت منخفض حتى لا نوقظهم .. والا فانهم  
سوف يقتلوننا جميعا ..

فسأله :

- هل معهم بنادق ؟

أجاب :

- معهم بندقيتان .. بندقية يحملونها معهم ..  
وبندقية أخرى تركوها فى القارب ..

وعندما سألت القبطان عما اذا كان من الأفضل  
أن نقبض عليهم أو نقتلهم واحدا واحدا وهم نائمون ،  
لم يتردد القبطان فى القول بأن من الأفضل أن نقبض  
عليهم أحياء .. وقال القبطان أيضا ان هناك اثنين  
فقط من المتمردين هما اشد الرجال خطرا .. واننا اذا  
استطعنا القبض على هذين الاثنين وقيدناهما جيدا  
بالحبال ، فانه على يقين من أن بقية رجال الطاقم  
سيعودون الى أعمالهم مرة أخرى .

وحتى نواصل الحديث دون أن نلفت أسماع الرجال  
النائمين ، فقد تسللنا الى داخل الغابة حتى وصلنا  
الى مكان يبعد عن مكان هؤلاء الرجال بقدر كاف ..  
وبدأت حديثي مع القبطان قائلا :

– والآن ياسيدى القبطان .. لو أئنى أنقذتك من هذا المصير وساعدتك فى استعادة سفينتك فهل تقبل شروطى ؟ .. ليست لدى شروط كثيرة بل هما شرطان فقط .. الشرط الأول هو أن تلتزم بتنفيذ جميع أوامرى طوال فترة وجودك على أرض هذه الجزيرة .. وإذا أعطيتك بندقية لتستخدمها فى المعركة المتوقعة فان عليك أن تعيدها الى مرة أخرى .. وعليك ألا تستخدمها ضدى أو ضد ممتلكاتى .. والشرط الثانى هو أنه عندما تتمكن من استعادة سفينتك فان عليك أن تعدنى بأن تأخذنى أنا وخادمنى « فرايداي » الى انجلترا .. فهل تقبل هذين الشرطين .. ؟!

وأقسم القبطان بأنه سينفذ هذين الشرطين مادام حيا .. وعندئذ أعطيته ثلاثة مسدسات ، لينعطى كل واحد من زميليه مسدسا .. وقلت له :

– والآن بعد أن أصبحتم مسلحين .. ماهى الخطوة التالية التى سنأخذها نحو المتمردين .. ؟

**اجاب القبطان :**



— هناك رجلان لا يجب أن نتيح لهما أية فرصة للهروب .. لأنهما إذا تمكنا من الإفلات ، فسوف يذهبان فوراً إلى السفينة ليحضرا بقية رجال الطاقم الذين مازالوا فوق ظهرها .. وسيكونون جميعاً مسلحين .. وسيصبح من السهل أن يقوموا بالقضاء علينا .

وبينما كنا نتبادل أطراف الحديث ، استيقظ اثنان من المتمردين النائمين ، وأخذا يتلفتان حولهما يمنة ويسرة ، وبعد حوالي دقيقة أو دقيقتين ، بدأ في السير للتنزه داخل الغابة .. فسألت القبطان :

— هل هما الرجلان الخطيران اللذان يجب أن نقبض عليهما .. ؟

أجاب القبطان بالنفى .. وقال ان الرجلين المقصودين مازالا نائمين .. وأعطى مسدساً لكل واحد من زميليه ، وطلب منهما أن يتبعاه إلى المكان الذي ينام فيه المتمردون .. ولكن يبدو أن واحداً من هذين الزميلين أحدث صوتاً فأيقظ أحد النائمين .. وقد

فوجيء هذا الرجل بالقبطان وزميليه قادمين تحوهم ،  
فصاح على الفور لايقاظ بقية النائمين .. ولكن الوقت  
كان متأخرا ، فقد أطلق القبطان وزميلاه النار نحو  
الرجلين الخطيرين ، فمات أحدهما على الفور ، أما  
الثانى فقد جرح وأصيب أصابة بالغة .. وبدأ هذا  
الجريح فى الصياح بأعلى صوته طالبا النجدة ،  
فأسرع القبطان بضربه فى رأسه بمؤخرة مسدسه فلزم  
الصمت وسقط على الأرض .

وفى هذه الأثناء عاد الرجلان اللذان كانا يتنزها  
فى الغابة .. وطلبا من القبطان أن يعفو عنهما وينقذ  
حياتهما .. فوافق القبطان على هذا الطلب بشرط أن  
يعدها بأن يكونا مخلصين له .. وأن يتعهدا أيضا  
بمساعده فى استعادة السفينة والعمل معه حتى تصل  
السفينة الى «جامايكا» .. ونظر الى القبطان وسألنى  
عما اذا كنت أوافق على العفو-عنهما وانقاذ حياتهما .  
فقلت له على الفور :

— يمكنك أن تعفو عنهما كما تريد .. ولكن يجب

أن نقيد أيديهم وأرجلهم بالحبال طوال وقت وجودهم  
بالجزيرة .

وأصدرت أمرى الى « فرايداي » وأحد زميلى  
القبطان بأن يذهبا الى قارب المتمردين الراسى فى مكان  
قريب ، وأن يقوما بخلع الشراع والمجاديف من  
القارب .

وفى تلك اللحظة عاد الرجال الثلاثة الذين كانوا  
قد تفرقوا فى أرجاء الجزيرة .. وعندما شاهدوا أن  
القبطان قد أصبح سيد الموقف .. استسلموا وطلبوا  
العفو عنهم والرحمة بهم .. وعندما وافقنا على ذلك ،  
أمرت « فرايداي » بأن يقيد أيديهم وأرجلهم ..

لقد كسبنا المعركة تماما ! ..



## الفصل الرابع عشر

---

### ● القبض على المتمردين الآخرين :

---

اصطحبت القبطان الى بيتى .. وعرضت عليه كل الأشياء التى صنعتها بنفسى لتوفير أكبر قدر من الراحة والأمان طوال اقامتى بتلك الجزيرة المنعزلة .. وقصصت عليه حكايتى كلها .. وقد سر القبطان كثيرا بكل ما رأى وبكل ما سمع ..

وبطبيعة الحال فقد كان القبطان مشغولا بالتفكير

فى الخطوة التالية التى يجب أن يتخذها حتى يتمكن من استعادة سفينته ٠٠ وأخبرنى القبطان بأن هناك ستة وعشرين رجلا من أفراد الطاقم مازالوا موجودين على ظهر السفينة ٠٠ وأن هؤلاء الرجال قد اشتركوا فى التمرد الذى حدث ، ويعلمون جيدا أن القبطان لو نجح فى استعادة السفينة ، فسوف يقوم بتسليمهم فى أول ميناء انجليزى ، وسيقدمون الى المحاكمة ، ويحكم عليهم جميعا بالاعدام شنقا ، وهى العقوبة القانونية لجريمة التمرد فى البحار .

وشاركت القبطان فى التفكير فى تلك المشكلة ، ورأينا أن من المستحيل تماما أن نتمكن من السيطرة على هؤلاء الرجال والسيطرة بالقالى على السفينة ، اذا قمنا بالهجوم عليهم وعليها .

وأشرت للقبطان بأن علينا أن ننتظر الخطوة التالية التى سيتخذها بقية المتمردين الذين مازالوا موجودين على ظهر السفينة ٠٠ فمن المؤكد أن هؤلاء المتمردين سيشعرون بغية الرجال الذين نزلوا الى الشاطئ

وعدم عودتهم مرة أخرى الى السفينة بعد التخلص من القبطان وزميليه .. ولذلك فمن المتوقع أن يرسلوا بعضا منهم فى أحد القوارب لمعرفة السبب فى عدم عودة زملائهم .. وسيفعلون ذلك ان عاجلا أو آجلا .

وحتى نمنع الرجال المحتمل قدومهم من استعادة القارب الاول الذى جاء بزملائهم الى شاطئ الجزيرة ، فقد كان علينا أن نخلع من هذا القارب جميع معداته الملاحية ، وأن نحدث فيه ثقباً كبيراً لإبطال صلاحيته للبحار مرة أخرى ، كما قمنا بسحبه الى رمال الشاطئ بعيداً عن مياه المد .

لم يكن هذا العمل سهلاً ، فقد استغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً ..

وبينما كنا نستريح من عناء هذا العمل الشاق ، سمعنا طلقة أطلقتها السفينة كإشارة لاستعجال رجوع القارب الأول ومن كانوا عليه من رجال الطاقم .. وبعد فترة أطلقت السفينة عدة طلقات أخرى لاستدعاء القارب ..

وبعد أن تأكد الرجال الذين مازالوا على ظهر السفينة من عدم ظهور أية علامة للاستجابة الى اشارتهم ، أرسلوا مجموعة من الرجال الآخرين فى قارب آخر لمعرفة مصير القارب الأول ومن كانوا عليه .

وعندما أخذ هذا القارب الجديد فى الاقتراب من شاطئ الجزيرة ، استخدمت تلسكوبى فرأيت على ظهره عشرة من الرجال ، وكان كل منهم مسلحا ببندقية . .

وبطبيعة الحال ، فقد كان القبطان يعرف جميع هؤلاء الرجال العشرة واحدا واحدا . . وأخبرنى أن بينهم ثلاثة فقط من الرجال الأمناء الذين تورطوا جبرا فى هذا التمرد . . وأن الرجال السبعة الباقين من الرجال الخطرين الخائنين المشتركين فى التمرد ، وأشدهم خطرا عريف الملاحين الذين يتولى قيادة القارب القادم . . وأبدى القبطان تخوفه من عدم امكاننا مواجهة هجوم هؤلاء الرجال المسلحين لأنهم أكثر عددا .



وكان أول واجب لابد أن نفعله لمواجهة هذا الموقف هو ضرورة اخفاء سجنائنا في مكان بعيد .. فطلبت من « فرايداي » أن يخفيهم في الكهف الذي كنت قد اكتشفته من قبل ، وأن يزودهم بكمية من الخبز والماء تكفيهم لثلاثة أيام .. ووعدناهم بأننا سنطلق سراحهم بعد انقضاء هذه الأيام الثلاثة .. أما إذا حاولوا الهرب من الكهف فسوف نقتلهم فوراً .

غير أن القبطان اختار اثنين من بين هؤلاء السجناء ، وقال لى انهما من الرجال الطيبين الذين تورطوا فى التمرد دون رغبتهم .. وطلب القبطان من هذين الرجلين أن يقسما له أن بأن يكونا مخلصين وأن يشتركان الى جانبنا فى المعركة القادمة .. وهكذا أصبح عددنا سبعة من الرجال المسلحين تسليحا جيدا .

وعندما وصل القارب القادم الى شاطئ الجزيرة قاموا بارسائه الى جوار القارب الأول .. حيث تبين لهم أن القارب خال من الرجال والمعدات الملاحية وبه ثقب كبير يجعله غير صالح للبحار .

وعلى الفور بدعوا يصيحون للنداء على زملائهم بأعلى أصواتهم ، ولكن دون جدوى . . . وعندئذ أطلقوا جميع بنادقهم فى الهواء دفعة واحدة فحدث صوت هائل ترددت أصدائه فى جميع أرجاء الغابة ، ومع ذلك لم يرد عليهم أحد . . . فعادوا جميعا الى قاربهم وجدفوا عائدين الى السفينة . وقد علمنا منهم فيما بعد أنهم اعتقدوا أن جميع زملائهم قد قتلوا .

ولم يمض وقت طويل حتى عادوا الى الجزيرة مرة أخرى بخطة جديدة . . . فقد قسموا أنفسهم الى مجموعتين . . . المجموعة الأولى تتكون من سبعة رجال نزلوا الى الشاطئ للبحث عن زملائهم المفقودين . . . والمجموعة الثانية تتكون من ثلاثة رجال ظلوا على ظهر القارب ولم ينزلوا الى البر . .

وكانت هذه الخطة الجديدة مشكلة لم نتوقعها ، وستجعل مهمتنا أكثر صعوبة وربما تتعرض الى فشل ذريع . . . فلن تكون هناك فائدة لو استطعنا أن نتعامل مع الرجال السبعة الذين نزلوا الى البر أو نقبض

عليهم . . فمن المتوقع عندئذ أن يسرع الرجال الثلاثة بقاربهم عائدين الى السفينة وربما سيبحرون بها فى نهاية الأمر . . وكانت المسافة بيننا وبين هؤلاء الرجال الثلاثة بعيدة عن مدى طلقات بنادقنا فلم نتمكن من اطلاق النار عليهم . . ولم يعد أمامنا الا أن ننتظر الظروف ونصبر حتى تسنح لنا فرصة أخرى .

لم يتفرق الرجال السبعة ، بل ساروا متجمعين وصعدوا الى أعلى التل الذى يطل على بيتى . . وكنا نستطيع أن نراهم بسهولة دون أن يتمكنوا هم من رؤيتنا ، ولكن المسافة التى تفصل بيننا وبينهم كانت أبعد من مدى طلقات بنادقنا .

وعندما وصلوا الى مكان بالقل يستطيعون أن يروا منه أكبر مساحة ممكنة من الجزيرة أخذوا ينادون على زملائهم المفقودين بأعلى أصواتهم . . وظلوا ينادون الى أن تعبت أصواتهم . . وكان من الواضح أنهم كانوا لا يريدون أن يتوغلوا بداخل الجزيرة الى أمكنة لا يعرفونها ، وكانوا حريصين على عدم الابتعاد

عن الشاطئ حتى يمكنهم العودة الى قاربهم مرة  
أخرى .

وتحت احدى الأشجار ، جلسوا يستريحون  
ويتشاورون فيما بينهم عن الخطوة التالية التى يجب  
أن يتخذوها لمواصلة البحث عن زملائهم المفقودين . .  
وكنا نتمنى لو انهم فكروا فى النوم ولو لفترة قصيرة ،  
فعندئذ كان من الممكن أن نبدأ هجومنا ونلقى القبض  
عليهم ، ولكنهم كانوا حريصين وحذرين من أى خطر  
محتمل يتربص بهم .

ولم يكن فى استطاعتنا أن نفعل أى شىء حيالهم  
قبل حلول الظلام . . ولكنهم قاموا وبدعوا يتخذون  
طريقهم للعودة الى قاربهم . . وكان علينا أن نفكر فى  
أية طريقة سريعة لمنعهم من العودة الى القارب مرة  
أخرى .

لذلك فقد أمرت « فرايداي » وأحد زميلى القبطان  
بأن يتسللا فورا الى داخل الغابة ، وأن يصيحا بأعلى

صوتيهما لتضليل الرجال السبعة . . وعندما يستجيب الرجال لندائهما ، فان عليهما أن يتوغلا أكثر بداخل الغابة ويواصلوا النداء وذلك لاستدراج الرجال السبعة للدخول الى الغابة لمسافة أطول وابعادهم بالقتال عن الوصول الى القارب .

وعندما بدأ «فرايداي» وزميل القبطان في الصياح بالنداء على الرجال ، كان هؤلاء قد وصلوا بالفعل الى القارب وأوشكوا أن يصعدوا اليه . . ولكنهم توقفوا عن الصعود عندما سمعوا الأصوات التي تناديهم من داخل الغابة ، فسحبوا القارب وربطوه بحبل طويل باحدى الأشجار القريبة من الشاطئ ، ثم عادوا مسرعين الى داخل الغابة مرة أخرى ، للوصول الى الأصوات التي تناديهم والتي ظنوها أصوات زملائهم المفقودين . وكانت هذه هي فرصتنا العظيمة لبدء العمل . . فبينما كان « فرايداي » وزميل القبطان يستدرجان الرجال السبعة الى داخل الغابة أكثر وأكثر، قمنا نحن بالهجوم على القارب وعلى الرجال الثلاثة

الموجودين على ظهره ، والذين استسلموا لنا بسهولة  
عندما رأوا الأسلحة الكثيرة التى ن حملها

وكان « فرايداي » وزميل القبطان قد نجحوا فى  
استدراج الرجال السبعة الى مسافة طويلة جدا داخل  
الغابة ، بحيث أصبح من المتعذر عليهم الوصول الى  
قاربهم مرة أخرى قبل حلول الظلام .

وأسرع «فرايدى» وزميل القبطان بالعودة والانضمام  
الىنا .. وعندما يئس الرجال السبعة من العثور على  
مصدر الاصوات التى ضللتهم .. بدعوا فى العودة  
الى الشاطئ حيث يوجد قاربهم .. وكان عليهم أن  
يسلكوا طريقا طويلا حتى يخرجوا من الغابة قبل أن  
يحل الظلام تماما ..

وبطبيعة الحال كنا متربصين لهم وننتظر ظهورهم  
عند أطراف الغابة لنبدأ الهجوم عليهم .. وبدأنا  
نسمع أصواتهم وهم يجدون فى السير مسرعين ويلعنون  
كل شئ ، ويعانون من شدة التعب وتورم أقدامهم من

طول السير فوق الأرض الوعرة .. وسمعنا واحدا منهم يقول ان من المستحيل ان يقضوا الليل في هذه الجزيرة المملوءة بالأرواح الشريرة .. وقال آخر ان من المؤكد أنهم سيقتلون جميعا بين لحظة وأخرى .

كان رجالى ينوون البدء فى الهجوم على هؤلاء الرجال السبعة فورا ويطلقون عليهم النار واحدا بعد آخر .. غير أنى قررت ألا نقتل الا الرجال الذين قادوا حركة التمرد على السفينة ، ونحتفظ ببقية الرجال الآخرين أحياء ..

وسنحت لنا الفرصة التى ننتظرها .. حيث بدءوا فى الخروج من الغابة والسير على أرض الشاطئ فى اتجاه القارب .. وكان عريف البحارة - وهو أكثرهم خطرا - فى مقدمة الذين خرجوا .. وعندئذ صوب القبطان بندقيته نحو العريف ، كما صوب «فرايداي» بندقيته نحو أحد الرجلين اللذين كانا مع العريف ، وكان هؤلاء الرجال الثلاثة أول من ظهر لنا من الرجال السبعة .. وعندما أطلقت النار سقط العريف قتيلًا

وسقط الرجل الآخر بجواره ، أما الرجل الثالث فقد  
لاذ بالفرار بأقصى سرعة .

وعندئذ أمرت أحد الرجال الذين أسـرناهم من  
القارب أن يتقدم أمامنا وأن ينادى على بقية الرجال  
الأربعة الذين خافوا من الخروج من الغابة الى أرض  
الشاطئ . . . وكنت أريد أن يناديهم بأسمائهم بقصد  
التفاهم معهم على كيفية استسلامهم لنا طبقا لشروطنا .

**فصاح الرجل بأعلى صوته :**

— **توم سميث . . . توم سميث !**

**فصاح « توم سميث » بعد أن تعرف على صاحب  
الصوت :**

— **من ؟ . . هل أنت روينسون . . ؟ !**

— **نعم أنا روينسون يا توم سميث . . بحق الله  
أرجوك أن تلقى سلاحك أنت ومن معك ، وأن تستسلموا  
والا تعرضتم جميعا للقتل فورا .**



**وتساءل « توم سميث » :**

— أين أنت ٠٠ والى من نستسلم ونلقى سلاحنا ؟

**أجاب « روبنسون » :**

— نحن هنا ٠٠ تحت سيطرة قبطان سفينتنا ٠٠  
وتحت امرة القبطان الآن خمسون رجلا مسلحون كانوا  
يبحثون عنكم طوال الساعتين الماضيتين ٠٠ وإذا لم  
تستسلموا الآن فورا فان رجال القبطان سيبيدوكم عن  
آخركم ! ٠٠ لقد قتل العريف ٠٠ وجرح ١ ويل فرای ،  
جرحا بالغا !

**وتساءل « توم سميث » حائرا :**

— وهل سيعاملنا القبطان برحمة اذا استسلمنا ؟

**فأجاب روبنسون :**

— لا أدري ٠٠ ودعوني أسأل القبطان وأتوسل  
اليه ان يعاملكم برحمة اذا استسلمتم ٠٠

**وهنا تكلم القبطان بنفسه وقال :**

– توم سميث .. انك تعرف صوتى .. وهأنذا  
أعبدكم بالعفو عنكم وانقاذ حياتكم لو انكم ألقيتم  
أسلحتكم واستسلمتم .. سأعفو عنكم جميعا فيما عدا  
« ويل آتكنز » !

وهنا صاح « ويل آتكنز » هذا :

– ولماذا أنا بالذات ؟ .. فكل الرجال الآخرين  
كانوا سيئين مثلى !

ولم يكن هذا صحيحا ، لأن « ويل آتكنز » كان  
أول رجل من رجال الطاقم أعلن تمرده على القبطان ..  
ومع ذلك فقد وعده القبطان بأنه سيترك أمر الحكم  
عليه لحاكم الجزيرة ( وكان القبطان يقصدنى ) ...  
ووعده أيضا انه سيطلب من حاكم الجزيرة أن يكون  
رحيما به .

وهكذا استسلم الجميع ..

وألقي القبطان خطبة أمام المستسلمين قال فيها :

– كنتم أغبياء ملأ الشر قلوبكم .. وما لم يتغير

سلوكم جميعا فانكم ستعلقون بالمشانق .. عندما  
احضرتهمونى الى هنا كنتم تظنون ان هذه الجزيرة  
جرداء ولا يسكنها احد .. وانى سأموت فيها جوعا  
وعطشا .. ولكنكم بهذا ارتكبتم خطا ذريعا .. فهذه  
الجزيرة يحكمها رجل انجليزى .. وكلكم الآن أسرى  
عنده .. ومن المحتمل أن يرسلكم حاكم الجزيرة الى  
انجلترا حيث تحاكمون طبقا للقانون .. أما أنت  
يا « ويل آتكنز » فلا تتوقع أية رحمة .. وأنا أنصحك  
أن تهىء نفسك للموت لأن الحاكم أمر بشنقك فى  
الصباح ..

عندئذ خر « ويل آتكنز » على ركبتيه أمام القبطان  
طالباً منه أن يستخدم نفوذه لدى حاكم الجزيرة لكى  
يعفو عنه وينقذ حياته .. كما خر جميع الرجال الآخرين  
على ركبهم طالبين أن يكون الحاكم رحيماً بهم ، ولا  
يرسلهم سحناء الى انجلترا .

والحقيقة أنى كنت أرغب فى تنفيذ خطة لاستعادة  
السفينة وتخليصها من سيطرة المتمردين الذين مازالوا

على ظهرها ٠٠ وبذلك أستطيع العودة الى وطنى فى انجلترا ٠٠ لذلك فقد استدعيت القبطان وشرحت له خطتى فى اعادة سيطرته على السفينة ٠٠ وقبل القبطان كل تفاصيل الخطة ، واعتبرها خطة سليمة تماما ٠٠ ووعدنى ببذل كل جهد لتنفيذها .

وقمنا بتقسيم جميع المستسلمين الى مجموعتين .  
المجموعة الاولى تتضمن الرجال الخطرين ٠٠ وأمرت بتقييد أيديهم بالحبال وارسالهم الى الكهف ٠٠ أما المجموعة الثانية فأمرت بارسالهم الى بيتى .

وفى صباح اليوم التالى ، قام القبطان بالمرور على جميع السجناء .. وقال ان حاكم الجزيرة وعد بالابقاء على حياتكم أثناء وجودكم بالجزيرة ٠٠ وسوف يرسلكم سجناء الى انجلترا لتحاكموا هناك ٠٠ كما وعد بأنه سيعفو عنكم كلية اذا قمتم بالمساعدة فى استعادة السفينة وتخليصها من بقية المتمردين الآخرين .

وبطبيعة الحال ، هل جميع السجناء من شدة الفرح

عندما سمعوا هذا العرض ، وودوا القبطان بأن يبذلوا كل جهدهم فى مساعدته فى استعادة السيطرة على السفينة . . . وأقسموا بأن يكونوا مخلصين مطيعين له طوال حياتهم .

### وعندئذ قال القبطان :

— حسنا . . سأذهب الآن الى حاكم الجزيرة لأقناعه بأنكم قبلتم هذا العرض ، ولأرى ما سوف يقرره بشأنكم .

وعرض على القبطان نتيجة ما اتفق عليه مع السجناء . . وطلبت منه أن يكون واثقا تماما فى التزام السجناء بمساعدته فى استعادة السفينة . . وقلت له :

— عليك اذن أن تقوم باختيار خمسة من السجناء الذين تثق فيهم . . وأن تخبر جميع السجناء أن السجناء المسجونين بالكهف سيعتبرون رهائن حتى يتم تنفيذ العملية بنجاح . . وأن هؤلاء السجناء الرهائن سيقتلون فوراً اذا حدثت أية خديعة أو أية بادرة تشير الى عدم

اخلاص الرجال الخمسة الذين اختارهم القبطان للاشتراك معه فى عملية استعادة السفينة .

وبالرغم مما فى هذا التهديد من قسوة ، الا أن الجميع قبلوا به . . فليس أمامهم خيار غيره . وأصبحت مصلحة وحياة سجناء الكهف مرتبطة باخلاص الرجال الخمسة للقبطان وتنفيذ كل الأوامر التى يأمرهم بها . .

## الفصل الخامس عشر

---

### ● السيطرة على السفينة :

---

أصبح لدى القبطان الآن فريق مكون من اثني عشر رجلاً ، كلهم كانوا مستعدين للعمل معه في معركة استعادة السفينة ٠٠ أما أنا و « فرايداي » فقد بقينا في الجزيرة ننتظر نتيجة المعركة ٠٠ وكان « فرايداي » يقوم بين حين وآخر بتزويد السجناء بما يحتاجونه من الخبز والماء ٠

وقسم القبطان رجاله الى مجموعتين ٠٠ فقد ركب  
هو ومساعدده وخمسة من الرجال فى أحد القوارب ٠٠  
وركب الخمسة الباقون فى القارب الثانى بعد أن تم  
اصلاحه ٠٠ وظل الجميع ينتظرون حتى منتصف الليل  
وأصبح الظلام دامسا . . وعندئذ بدعوا يجذفون نحو  
السفينة .

وعندما وصلوا الى أقرب مكان للسفينة ، طلب  
القبطان من البحار «روبينسون» أن يصيح بأعلى صوته  
مناديا على الرجال الموجودين على ظهر السفينة لابلغهم  
ببلاغ مضلل ويقول لهم :

— لقد عثرنا على زملائنا المفقودين ٠٠ وعثرنا على  
قاربهم ٠٠ ولكن الجزيرة كانت مكانا مخيفا مرعبا ٠٠  
وقضينا وقتا طويلا حتى أنقذناهم ٠٠ !

وبهذه الطريقة ، انشغل الرجال الذين كانوا على  
ظهر السفينة بالحديث مع بعضهم فى هذا الأمر ٠٠ وهنا  
انتهز القبطان هذه الفرصة واقترب بقاربه الى الجانب



الآخر من السفينة ، وصعد هو ومساعداه وبقيّة رجاله الى ظهر السفينة . . وضربوا أول رجلين ظهرا لهم . . ثم قبضوا على بفيه الرجال الاخرين الذين كانوا موجودين على سطح السفينة .

وفى الوقت نفسه أمر القبطان رجاله بأن يغلقوا جميع ابواب الممرات المؤدية الى الأماكن الداخلية بالسفينة حتى لا يستطيع الرجال الموجودون بالداخل الخروج الى السطح . . كما أمر القبطان بقيّة رجاله باقتحام القمرة الخلفية التى توجد فى مؤخره السفينة ، للقبض على الرجال النائمين فيها . .

وفى تلك اللحظة استيقظ واحد من الرجال الخطرين الذين قادوا التمرد، واستيقظ أيضا رجلان آخران وصبى كان يعمل بالسفينة ، وكانوا جميعا مسلحين بالبنادق والمسدسات . واستخدم مساعد القبطان قضيبا حديديا ثقيلًا لتحطيم الباب الخشبي للقمرة الخلفية . . وما أن اقتحم القمرة هو ورجاله حتى فوجئ بطلقات النيران ، فأصيب مساعد القبطان فى ذراعه ، كما جرح اثنان



• المعركة فى القمرة الخلفية •

من رجاله ٠٠ وبالرغم من اصابة المساعد ، فقد تقدم  
بشجاعة وجراءة الى الرجل الخطر الذى كان قد اشترك  
فى قيادة التمرد وأطلق النار على رأسه فأرداه قتيلا .

وبمقتل هذا الرجل انتهى التمرد تماما ٠٠ واستسلم  
جميع الرجال الذين كانوا على ظهر السفينة .

وأمر القبطان باطلاق سبع طلقات فى الهواء ٠٠  
وهى الاشارة التى اتفقنا عليها لابلاغى بأنه نجح تماما  
فى مهمته واستعاد سفينته ممن كانوا عليها من المتمردين  
٠٠ وقد فرحت فرحا شديدا عندما سمعت هذه الاشارة ،  
وكنت جالسا على احدى صخور الشاطئ لمدة تزيد على  
ساعتين أترقب نتيجة العملية التى قام بها القبطان  
ورجاله .

وبعد أن اطمأن قلبي، الى هذه النتيجة السعيدة ،  
ذهبت لأستريح من شدة التعب الذى عانيته فى هذا  
اليوم ٠٠ واستغرقت فى النوم .

وفى صباح اليوم التالى استيقظت على صوت  
القبطان وهو يقول لى فرحا :

- أيها الحاكم .. أيها الحاكم .. قم لتري  
سفينتك !!

وصعدنا سويا الى قمة التل ، وأشار القبطان الى  
ناحية البحر وقال :

- ها هي سفينتك .. وكل من عليها من الرجال  
أصبحوا رجالك .. وكل ما عليها من أشياء ومهمات  
أصبحت ملكا لك !

ونظرت الى السفينة التي أصبحت الآن على مسافة  
نصف ميل فقط من شاطئ الجزيرة .. فبعد أن سيطر  
القبطان عليها ، أمر برفع المخطاف من المكان الذي كانت  
راسية فيه من قبل ، ثم أمر بإبحار السفينة لقرسو مرة  
أخرى في أقرب مكان آمن الى شاطئ الجزيرة .

كدت لا أصدق ما أسمعه وما أراه .. فها هي سفينة  
مستعدة تنتظرني لتأخذني الى وطني في إنجلترا .  
فبعد كل هذه السنوات التي قضيتها في الغربة أصبح

العثور على مثل هذه السفينة حلما من الأحلام  
المستحيلة •

ولولا أن القبطان قد أمسك بذراعى ليسندنى لكنت  
سقطت على الأرض من شدة الانفعال •• وأخذ القبطان  
يشجعنى ببعض الكلمات الطيبة حتى أتماسك وأستعيد  
رباطة جأشى وأسيطر على عواطفى وانفعالاتى ، ومع  
ذلك فقد كان الشعور بلفرح يملأ قلبى فانفجرت باكيا  
واغرورقت عيناي بالدموع !

وكان القبطان قد أحضر لى من السفينة بعض قطع  
اللحم والبسكويت والسكر وأطعمة أخرى كنت قد نسيت  
مذاقها منذ سنوات طويلة •

وبالإضافة الى الطعام أحضر لى القبطان هدايا  
أخرى جعلتنى أطيّر من شدة الفرح بها •• ستة قمصان  
جديدة •• وستة شيلان جيدة •• وزوجين من القفازات  
•• وزوجا من الأحذية •• وقبعة وحل حية جميلة •

•كم فرحت بهذه الثياب •• مع ذلك فقد شعرت  
بأن منظرى أصبح غريبا بعد أن ارتديت هذه الثياب

المتعمدية ، فقد مرت فترة طويلة جدا دون أن ألبس مثلها  
بعد أن بليت الثياب التي كنت ارتديها حين جئت الى  
الجزيرة لأول مرة .

وتباحثت مع القبطان حول مصير السجناء الذين  
قبضنا عليهم . . وقال القبطان اننا اذا أخذنا السجناء  
معنا ، فلا بد من سجنهم فى حجرة مغلقة من حجرات  
السفينة لنسلمهم الى أقرب مستوطنة انجليزية ، حيث  
يقوم حاكم هذه المستوطنة بمحاكمتهم طبقا للقانون  
الانجليزى الذى يقضى باعدام المتمردين على السفن .

ولكنى عرضت على القبطان فكرة أخرى ، وقلت له  
ان هؤلاء السجناء قد يفضلون البقاء فى هذه الجزيرة  
اذا أعطيناهم فرصة لاختيار مصيرهم . . وعندما قبل  
القبطان هذه الفكرة ، أمرت « فرايداي » بأن يذهب  
لاحضار جميع السجناء ليمثلوا أمامى .

**وعندما حضر السجناء خطبت فيهم قائلا :**

— أنا حاكم هذه الجزيرة . . وقد ذكر لى قبطانكم  
كل تفاصيل التمرد الذى قمتم به . . وانكم كنتم تنوون

أن تصيحوا قراصنة .. لذلك فقد أمرت بالقبض على السفينة واستعادتها .. وقد أدى ذلك الى قتل بعض المتمردين واستسلام جميع المتمردين الآخرين .. وبما انى حاكم لهذه الجزيرة فان فى استطاعتى أن أحاكمكم وأحكم عليكم جميعا بالاعدام شنقا ..

وخيرت السجناء بين الاعدام شنقا أو تركهم ليعيشوا فى الجزيرة بعد رحيل السفينة .. فأسرعوا بإعلان موافقتهم على الحياة بالجزيرة بدلا من الحكم باعدامهم . ووعدتهم بأننا عندما نبحر بالسفينة سنطلق سراحهم جميعا ، وسنعطيهم بعض البنادق والمسدسات وبعض الذخيرة .

وبعد انتهاء التفاوض مع السجناء ، أمرت « فرايداي » بأن يعيدهم الى الكهف الذى كانوا مسجونين فيه .. وأخبرت القبطان بأنى احتاج الى بعض الوقت لجمع حاجياتى ومتعلقاتى قبل أن أغادر الجزيرة بصفة نهائية .. فهناك كثير من الأشياء التى أريد أخذها معى كذكرى للسنوات الطويلة التى عشتها فى الجزيرة .

وقلت للقبطان أيضا انى سأقضى الليلة فى الجزيرة  
بينما يقوم هو باعداد السفينة للابحار فى رحلة العودة  
.. وطلبت منه أن يرسل الى قارباً فى صباح اليوم التالى  
ليأخذنى الى السفينة . كما نصحت القبطان أيضا أن  
يعلق جثة الذى قتل أثناء عملية الاستيلاء على السفينة،  
فوق الصارى الذى يعلق فيه الشراع الرئيسى للسفينة،  
بحيث يراه الجميع كتحذير وانذار .

وعاد القبطان الى السفينة .. وعدت أنا الى  
السجناء .. وأمرتهم بأن يروا بأعينهم جثة زميلهم  
المعلقة فوق صارى السفينة .. وأنذرتهم بأنهم سيواجهون  
مضيرا مماثلا لو فكروا فى العودة الى السفينة مرة  
أخرى :

ثم أخذت أشرح لهم كل ما يعينهم ويساعدهم على  
الحياة فى الجزيرة .. وكيف يمكنهم أن يزرعوا الحبوب  
ويطحنوها وكيف يصنعون الخبز ويجففون العنب ليصبح  
زيبيا .. وأخبرتهم أيضا بمكان قطع الماعز الذى أربيه  
واحتفظ به ليمدنى باللحم واللبن والجلود .. وأخبرتهم



أخيرا بقصة الأسبان الستة عشر الذين سيحضرون الى  
الجزيرة للحياة معهم .

وفى صباح اليوم التالى وصل القارب الذى سيقطنى  
الى السفينة .. وكم كان عزيزا على أن أغادر هذه  
الجزيرة لآخر مرة .. وشعرت بحزن يعادل فرحتى ببدء  
رحلة العودة الى وطنى .

لقد عشت فى هذه الجزيرة ثمانية وعشرين عاما ..  
وكانت حياتى سعيدة بالرغم من كل الصعوبات  
والتحديات التى واجهتنى ..

لقد كان الله رحيمًا بى .. فالله هو الذى أنقذنى من  
الغرق .. وهو الذى حمانى من هجمات المتوحشين ..  
وهو الذى أرسل هذه السفينة لتنقذنى وتعود بى الى  
وطنى .

وقبل أن أغادر أرض الجزيرة نهائيا .. أعطيت  
للمسجناء سيفى .. وأعطيتهم ما وعدتهم به من بنادق  
ومسدسات وذخيرة .. ولما كان ما تبقى لدى من الذخيرة  
كمية قليلة ، فقد وعدتهم بأنى سأطلب من القبطان أن

يرسل اليهم كمية أخرى من الذخيرة قبل أن نبدأ في  
الابحار .

وكان آخر شيء فعلته في أرض الجزيرة ، هو  
تحميل القارب بالأشياء التي قررت أن آخذها معي . .  
ومنها قبعتي ومظلتي المصنوعتين من جلد الماعز . . كما  
أخذت معي النقود التي كنت قد عثرت عليها في حطام  
السفينة الأسبانية . . وكانت قطع النقود الفضية قد  
فقدت لمعانها وأصبحت في حاجة الى التنظيف حتى  
تستعيد لمعان الفضة التي صنعت منها .

وهكذا ركبت القارب . ، وبدأ الرجال يجدفون في  
اتجاه السفينة . وما أن ابتعد القارب قليلا حتى فوجئنا  
بأثنين من السجناء يقفزان الى مياه البحر وأخذوا  
يسبحان نحونا . . وهما يتوسلان الينا لكي نصحبهما  
الى السفينة خوفا من أن يقوم بقية السجناء بقتلها اذا  
بقيا معهم في أرض الجزيرة . . لأنها لم يشتركا في  
التمرد الا جبرا . . وفي البداية رفض القبطان أخذ هذين



وهكذا غادرت الجزيرة !

الرجلين معه ، ولكنه قبلهما فى النهاية . وبدأت السفينة  
فى الاقلاع مبحرة الى عرض البحر .

وهكذا غادرت الجزيرة فى اليوم التاسع عشر من  
شهر ديسمبر ١٦٨٦ . وهو نفس اليوم من نفس الشهر  
حين هربت من القرصان المغربى منذ سنوات طويلة .

ووصلت السفينة الى انجلترا ، بعد رحلة بحرية  
طويلة ، فى اليوم الحادى عشر من شهر يونيو عام  
١٦٨٧ .

وبحمد الله عدت الى وطنى مرة أخرى بعد غربة  
استمرت نحو خمسة وثلاثين عاما . !!

## الفهرس

● مقمة ..... ٩

### الفصل الأول:

روبسون كروزو يذهب إلى البحر..... ١٢

### الفصل الثاني:

روبسون كروزو يصبح تاجرا ويقع في الأسر..... ٢٣

### الفصل الثالث:

روبسون كروزو في سفينة تحطمت..... ٣٥

### الفصل الرابع:

روبسون كروزو يصل إلى جزيرته..... ٤٥

### الفصل الخامس:

روبسون كروزو يبني بيته..... ٥٧

## **الفصل السادس:**

روبسون كروزو يستكشف أرجاء الجزيرة.....٦٧

## **الفصل السابع:**

روبسون كروزو يصنع مركبا.....٧٩

## **الفصل الثامن:**

اكتشاف غريب.....٨٧

## **الفصل التاسع:**

روبسون كروزو يعثر على رفيق.....١٠١

## **الفصل العاشر:**

بناء مركب آخر.....١١٣

## **الفصل الحادى عشر:**

زوار جدد يصلون إلى الجزيرة.....١٢٣

## **الفصل الثاني عشر:**

ضيوف روبنسون كروزو.....١٣٧

## **الفصل الثالث عشر:**

سفينة تصل إلى الجزيرة.....١٤٧

## **الفصل الرابع عشر:**

القبض على المتمردين الآخرين.....١٦١

## **الفصل الخامس عشر:**

السيطرة على السفينة.....١٧٩

**I.S.B.N**

**97/1.00A**

---

**977 - 01-5442 - 3**